رئيس التحرير **مفيد الجزائري** 27 تشرين الثاني/ نوفمبر 27 November 2023

No. 131

# الطريق الثقافي

altareek althakafi

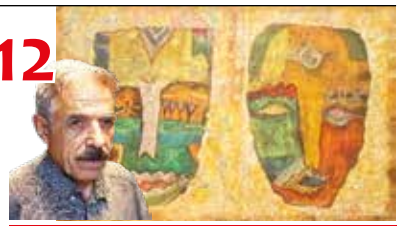

12

إسماعيل خيّاط في ملتقاه الأوّل

## الإخلاص لجوهر الرسم وتمثلاته

4

قضايا راهنة

### العالم ورهانات الهوَّيات

# محاولة لاستعادة "تاريخ المنتصر"

كتب علي حسن الفواز

يمكن لصناعة الحرب أن تكون توجّها قصديا لصناعة "تاريخ آخر" ليس بقصد الاعلان عن "الموت الايديولوجي الضعيف" حسب أطروحات هيغل، أو فوكوياما، بقدر ما يكون اعلانا عن تاريخ للمنتصرين، يقوم على فكرة تحويل الآخر الى تابع، أو الى جزء من "المقبرة" لكن رعب هذه الصناعة كثيرا ما يتحوّل الى حرب مفتوحة، تقوم على الملاحقة كما فعل الاسبان مع اهل الأندلس، أو على المحو كما فعل الاميركان والاسبان مع الشعوب الاصلية في اميركا الشمالية والجنوبية. اليوم نجد في صعود رعب "الهويات القاتلة" حيث رعب الدولة، والجماعة الدينية، والجماعة القومية، تمثيلا لاستعادة فكرة "صناعة تاريخ المنتصر".

**اللينينية البيئية**
الكوكب مقابل أرباح حفنة من الرأسماليين
2

**عندما تنمو الشتلات**
فيلم عن الحقيقة الإنسانية في كوباني
11

**صلاح عبد الصبور**
تأملات في زمن جريح
15

**الرقابة و المطبوع**
مفهوم الإعتداء على ذائقة القرّاء
16

**العبور إلى النعيم**
الرسامة الإسبانية بيلار لوبيز بايز: اللهو يوقف الوقت
17

**قصة قصيرة**
الإستيقاظ على شكل فراشة إلهة زهرونيا
21

**إختلاق إسرائيل**
لإسكات التاريخ الفلسطيني
22

فيلم مي المصري عن الناشطات

**"بيروت في عين العاصفة" صرخة أنثوية صادحة**
10

فرانكا راما..

**"الإستيقاظ".. النص والمعالجة**
18

عبد الهادي سعدون

**الأدب العراقي لم يأخذ حقه في المكتبة الإسبانية**
8

في المقترحات النصّيّة

**الجنود، حكمة المنكوب ودهشة الفطرة**
14

أخبارُ السَّماء

قصيدة من جبار ياسين
17

حسين عبد اللطيف

**العتبات التجنيسية "أيُّها القبر كُن زقورة"**
6

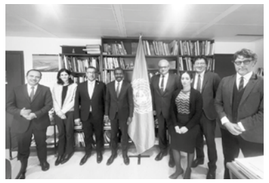

## رئيس مركز اليونسكو للتراث العالمي يلتقي الوفد العراقي في باريس

الطريق الثقافي ـ وكالات

زار السيِّد إلوندو أسومو رئيس مركز اليونسكو للتراث العالمي وفد الهيئة العامة للآثار والتراث العراقية، بحضور مدير مكتب اليونسكو في العراق السيد باولو فونتاني، على هامش أعمال فعاليات الدورة الثانية والأربعين للجمعية العامة للدول الأطراف في اتفاقية التراث العالمي المنعقدة في باريس، ونوقشت أثناء اللقاء ملفات مهمة عدة تعنى بالتراث العالمي وسبل تطوير التعاون بين المنظمة والعراق.

## لائحة تعليمات خاصّة بزيارة المتحف العراقي

الطريق الثقافي ـ وكالات

اعلنت دائرة المتاحف العراقية لائحة تعليمات خاصةبتنظيم زيارة المتحف العراقي للمواطنين والسياح والمدارس والمعاهد والجامعات.

واوضحت الدائرة أن المتحف سيفتح أبوابه من يوم الأثنين إلى الجمعة، من الساعة التاسعة صباحًا إلى الواحدة مساءاً، وسيكون سعر تذكرة الدخول للمدارس 1000 دينار، وللمعاهد والكليات 2000 دينار، وللزائر العراقي 3000 دينار، وللزائر الاجنبي 25000 الف دينار. بينما سيكون دخول المتحف للزوار العراقيين يوم الجمعة مجانيًا.

## إستئناف أعمال التأهيل والصيانة في طاق كسرى

الطريق الثقافي ـ وكالات

التقى الفريق المشرف على صيانة وتأهيل طاق كسرى في الهيئة العامة للآثار والتراث بممثل منظمة (اليف) الخبير البريطاني سليم المنان وبحضور ممثل مراقبة المدائن في الهيئة، ونوقشت خطط الصيانة للمرحلة الثانية من التأهيل التي سيشهدها الإيوان في الاشهر المقبلة.

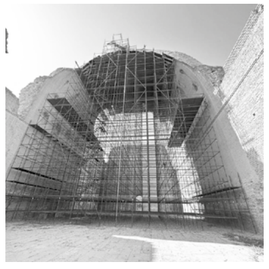



نمط

### الكوكب مقابل أرباح حفنة من الرأسماليين!

# "اللينينة البيئية" تدمير البنية التحتية للوقود الأُحفوري

ناثانيل فلاكين
ترجمة: الطريق الثقافي

**يبدو أنّ خطر الكارثة الكبرى بات وشيكاً. لقد كتبت جميع الصحف عن هذا مرارا وتكرارا. والجميع يعترف بأنّ الكارثة أمر لا مفر منه، وأنها قريبة جدًا، وأن الإجراءات القصوى ضرورية لمكافحتها، وأن "الجهود البطولية" التي تبذلها الشعوب ضرورية لتجنب الخراب، ومع ذلك يقوم أحد بأي شيء.**

"إن أدنى قدر من الاهتمام والتفكير سيكون كافيًا لإقناع أي شخص بأن طرق مكافحة الكارثة مُتاحة، وأنّ التدابير المطلوبة لمكافحتها واضحة تمامًا، وبسيطة، وممكنة تمامًا، وفي متناول أيدي الحكومات تمامًا، لكن لا يمكن اعتماد تلك التدابير التي باتت معروفة للجميع، فقط لأن تنفيذها سيؤثر على الأرباح الهائلة لحفنة من الرأسماليين".

قد تتفاجأ عزيزي القارئ، عندما تعلم بأنّ لينين كتب هذه الكلمات في تشرين الأوّل/ أكتوبر من العام 1917. كان يتحدث وقتها عن خطر المجاعة الذي يلوح في الأفق في روسيا. ومع ذلك، مع بعض الإغفالات الصغيرة، فإن هذا الاقتباس يصف وضعنا الآن تمامًا.

يعلم الجميع أن الكارثة المناخية جارية. لقد صدرت تصريحات رسمية من جانب جميع الساسة البرجوازيين تقريبا في مؤتمر المناخ COP27 في الخريف الماضي. ومع ذلك لم يقم أحد بأي شيء. إن التدابير الضرورية بسيطة، لكنّها قد تُعطل أرباح الرأسماليين، وبالتالي لا يفعل أحد أي شيء يذكر على الإطلاق.

تقوم الكثير من الحركات المناصرة للبيئة حاليًا بنشاطات متصاعدة، ومتطرفة أحيانًا، مثل إغلاق الطرق والعصيان المدني واحتلال مناجم الفحم؛ وعرقلة حركة المرور، في محاولة لإجبار الحكومات على التحرك. وقد تعرضت أغلب تلك المنظمات لقمع رهيب. واتُّهم بعضها بتدبير ما سُمي "مؤامرة إجرامية" أو "الإرهاب المناخي". ومن المثير للدهشة أنه برغم أن تكتيكات تلك المنظمات تبدو متطرفة نسبيًا، فإن مطالبها معتدلة.

كان المنظّر الرئيسي لهذه الاستراتيجية ـ العصيان المدني لإرغام الحكومات على التحرك ـ هو الأكاديمي السويدي أندرياس مالم. وقد أثار كتيبه "كيف نفجر خط أنابيب" الاهتمام في مختلف أنحاء العالم، وألهم مقالات الرأي في الصحف الأوروبية والأمريكية، كما استُلهم منه فيلم روائي طويل. كما دعا كتيبه الثاني بعنوان «كورونا والمناخ والطوارئ المزمنة»، (كُتب أثناء عمليات الإغلاق بسبب وباء كورونا)، إلى ما أسماه «شيوعية الحرب» و«اللينينية البيئية» لمحاربة حالة الطوارئ المناخية. على الرغم من أنّ اللينينية تعني أكثر بكثير مما يقترحه مالم.

### دعاة السلام

في كتابه الأوّل، لم يكتب مالم في الواقع كلمة واحدة عن كيفية تدمير البنية التحتية للوقود الأحفوري أو تفجير أنابيب النفط. وبدلاً من ذلك، فهو يتساءل لماذا لم يفعل المزيد من الناس ذلك! وبالنسبة للكثير من حركات المناخ، يتم التعامل مع السلمية على أنها مطلقة. إنّها تريد إنقاذ الكوكب ـ لكن فقط إذا تمكنت من تجنب التسبب في أدنى ضرر للممتلكات العامّة. وعلى الرغم من ذلك فأن هذه النزعة السلمية لم تنقذهم من تُهم "العنف" و"الإرهاب" التي يكيلها لهم السياسيون اليمينيون.

يفكك مالم في كتابه الأساطير السلمية للمجتمع البرجوازي. يدين السياسيون الرأسماليون "العنف" الذي يمارسه المضطهدون، بينما يبررون مستويات هائلة من العنف من قبل هيئاتهم الخاصة من الرجال المسلحين، مثل الشرطة والجيوش.

إنّ هذا النوع من المواقف العملية هو البديل الوحيد لليأس المناخي. يريد الليبراليون الأثرياء أن نقبل حقيقة أنه لا يوجد شيء يمكننا القيام به لوقف تدمير الكوكب. يبدو أنّ مالم قد صُدم تمامًا من هذه الفكرة، فمن الأسهل، على الأقل بالنسبة للبعض، تعلم الموت، بدلاً من تعلم القتال، والتصالح مع نهاية كل شيء عزيز على المرء، بدلاً من التفكير في بعض المقاومة.

حتى لو كان الوضع "ميؤوسًا منه"، فإن المقاومة هي التي يجعلنا بشرًا. وكما كتب برتولت بريخت: "إذا ضاع كل شيء، فعليك أن تقاتل!"

لكن ما هو الهدف من كل العصيان المدني والتخريب الذي يقترحه مالم؟ إذا كان هذا هو التكتيك، فما هي الإستراتيجية؟

يقدم مالم تشبيهًا رائعًا بشكل خاص. عندما نحاول تصور التعبئة الحربية اللازمة لإنقاذ البشرية من كارثة المناخ، فهناك مثال تاريخي أفضل. بعد الثورة الروسية، تعرض الاتحاد السوفييتي الشاب ـ آنذاك ـ لغزو 21 جيشًا إمبرياليًا. ودعا البلشفة إلى "شيوعية الحرب" للدفاع عن السلطة الهشة للطبقة العاملة. ولم يكن هناك خيار آخر لكبح الرجعية والفاشية. وفي حالتنا، يقول مالم، فأنّ النضال اليائس من أجل البقاء على كوكب محترق، ستكون هناك حاجة أيضًا إلى تضحيات هائلة.

تقوم الكثير من الحركات المناصرة للبيئة حاليًا بنشاطات متصاعدة، ومتطرفة أحيانًا، مثل إغلاق الطرق والعصيان المدني واحتلال مناجم الفحم؛ وعرقلة حركة المرور، في محاولة لإجبار الحكومات على التحرك.

**لقد أظهرت الدولة الرأسمالية أنّها "غير قادرة دستوريا" على العمل لصالح الإنسانية ووقف كارثة المناخ. إنّ هدفها الوحيد هو التأكد من أن البرجوازية قادرة على مراكمة المزيد من رأس المال، حتى لو كان ذلك يعني حرق الكوكب وكل من عليه.**

لقد أطلقت شيوعية الحرب العنان لقوة لا يمكن تصورها لثورة شعبية حقيقية، كما أظهر التاريخ مراراً وتكراراً، من باريس عام 1789 وبورت عام 1791، إلى بتروغراد وموسكو عام 1917، إلى مدريد وبرشلونة عام 1936. لقد اندلعت الحرب الأهلية في روسيا لأن الملايين من العمال والفلاحين ناضلوا من أجل تحريرهم. لقد استولوا على المزارع والمصانع وسلطة الدولة، وكانوا على استعداد للتضحية بكل شيء للدفاع عن مكاسبهم. هذا نوع من التعبئة الثورية التي نحتاجها لفرض تغييرات جذرية وفورية على نظام الإنتاج العالمي.

تتضمن فكرة مالم عن "شيوعية الحرب" سلسلة من "القيود والتخفيضات الصارمة"؛ وتشمل هذه وقف إزالة الغابات، والحد من الانبعاثات الناجمة عن وسائل النقل، ومصادرة أباطرة النفط. ومجرد أن يصبح رأس المال الأحفوري تحت سيطرة المجتمع بأكمله، فلن تتمكن الدولة من إيقاف استخراج الوقود فحسب، بل ستتمكن من استخدام الموارد المحررة حديثًا لإزالة الكربون من الغلاف الجوي.

ومع ذلك، فإن مصطلح "اللينينية البيئية" يستخدمه مالم للتعبير عن حركة سياسية منضبطة، إذ تدور اللينينية حول الانضباط في خدمة برنامج محدد: الطبقة العاملة تحطم الدولة الرأسمالية وتخلق حكومة عمالية لبناء الاشتراكية.

يتفق مالم مع لينين. ويشير إلى أن الدول الرأسمالية أظهرت أنها "غير قادرة دستوريا" على العمل لصالح الإنسانية لوقف كارثة المناخ. إنّ هدفهم الوحيد هو التأكد من أن البرجوازية قادرة على مراكمة المزيد من رأس المال، حتى لو كان ذلك يعني حرق الكوكب وكل من عليه.

يرفض مالم أيضًا الأوهام الفوضوية القائلة بإمكانية إلغاء سلطة الدولة بين يوم وآخر، خاصة في مواجهة أزمة وجودية. يكتب: "يبدو صحيحًا من الناحية الحشوية أن الانتقال الفعلي سيتطلب بعض السلطة القسرية". ويقتبس من لينين: «نحن بحاجة (لفترة انتقالية معينة) إلى دولة. وهذا ما يميزنا عن الفوضويين".

صحيح أن النضال من أجل بقاء البشرية مع ارتفاع حرارة كوكب الأرض سوف يتطلب هذا النوع من التعبئة الثورية، مع تنظيم المليارات من البشر لتدمير كل بقايا سلطة الرأسماليين. ولابد من وضع الجهاز الإنتاجي للبشرية بالكامل تحت السيطرة الديمقراطية حتى يتمكن من التكيف مع عالم يحترق، ومن أجل إنقاذ أكبر قدر ممكن.

لقد قلنا للتو أن الدولة الرأسمالية غير قادرة دستوريًا على اتخاذ هذه الخطوات. ومع ذلك، لا يوجد شكل آخر للدولة معروضًا، وبالتالي فإن كل ما يتعين علينا العمل معه هو الدولة البرجوازية الكئيبة، المقيدة بدوائر رأس المال كما هو الحال دائمًا. يجب أن يكون هناك ضغط شعبي للتأثير عليها، وتغيير ميزان القوى، وإجبار الأجهزة على قطع القيود والبدء في التحرك.

أندرياس مالم مؤلف وأستاذ سويدي مشارك في علم البيئة البشرية في جامعة لوند. وعضو في هيئة تحرير المجلة الأكاديمية المادية التاريخية، ووُصف بأنّه أحد أكثر المفكرين أصالة في موضوع تغير المناخ.

ناثانيل فلاكين صحفي مستقل

## إستشهاد مبدعين وتدمير مكتبات عامة ومراكز ثقافية في غزة

الشاعرة الشهيدة هبة أبو الندى

الطريق الثقافي ـ وكالات

أعلنت وزارة الثقافة الفلسطينية أن 15 شخصا من المثقفين المبدعين قتلوا في القصف الإسرائيلي المستمر على قطاع غزة، فيما دُمرت عشرات المراكز الثقافية. جاء ذلك في بيان للوزارة، الأربعاء، سلّط الضوء على آثار القصف الإسرائيلي على المشهد الثقافي في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وذكر البيان من المبدعين الشهداء الفنانة التشكيلية هبة زقوت، والكاتبة والشاعرة هبة أبو ندى، والشاعر عمر أبو شاويش، والفنانة إيناس السقا.

وذكرت وزارة الثقافة أن "الطفلتين شام أبو عيد (8 سنوات) وليلى عبد الفتاح الأطرش (8 سنوات) من فرقة للدبكة الشعبية استشهدتا أيضا في القصف الإسرائيلي".

## إطلاق النسخة العربية من أطلس اليونسكو للغات المعرضة للخطر

الطريق الثقافي ـ خاص

بناءً على الإصدارات السابقة من أطلس اليونسكو للغات العالم المعرضة للخطر (2010)، سيتم تطوير أطلس عالمي جديد لليونسكو للغات (WAL)، ليكون بمثابة سجل مفصل للغات والمستودع الأكثر شمولاً في العالم للتنوع اللغوي، إذ يتوفر على جملة من المعلومات المهمة على صعيد تنوع اللغات وأنواعها وبنيتها وانتسابها وحالتها واستخدامها. وسوف يعتمد على نهج متعدد الأبعاد يسمح بإظهار التنوع اللغوي بطريقة متعددة الطبقات مع الاستفادة من التقدم التكنولوجي والعلمي الحديث. وستسهم النسخة العربية من أطلس اليونسكو العالمي الجديد للغات (WAL) في حماية التراث اللغوي والثقافي والوثائقي المتنوع في العالم، خاصة العالم الناطق باللغة العربية والدول العربية التابعة لليونسكو؛ وتعزيز طرائق تنفيذ توصية اليونسكو بشأن تعزيز الوصول الشامل والتعددية اللغوية في الفضاء الإلكتروني (2003)، والعقد الدولي للغات الأصلية، وغيرها من الصكوك والمبادرات المعيارية الدولية؛ وتوفير الوصول إلى بيانات موثوقة حول الأوضاع اللغوية في جميع أنحاء العالم من أجل اتخاذ سياسات وقرارات مستنيرة، وتعزيز التعاون الدولي وتبادل المعرفة والشراكات بين مجموعة من المنظمات والأفراد الحكوميين العامين والأوساط الأكاديمية والمجتمعية.

## الأخوات ميرابال رمز المقاومة الشعبية

الأخوات ميرابال كنَّ أربع، يُعرفن عمومًا باسماء: باتريا، ومينيرفا، وماريا تيريزا، وديدي. عارضن دكتاتورية رافائيل تروخيو في جمهورية الدومينيكان وكنَّ وساهمن في أنشطة سرية ضد نظامه. أُغتيلت ثلاثة من الأخوات الأربع (باتريا، مينيرفا، ماريا تيريزا) في 25 تشرين الثاني/ نوفمبر 1960. وقد تحوّل اغتيالهن إلى رمز للمقاومة الشعبية والنسوية. وفي العام 1999، أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 25 نوفمبر يومًا عالميًا للقضاء على العنف ضد المرأة تكريمًا لهن. وسُميت أيضًا المقاطعة الواقعة في جمهورية الدومينيكان والتي تضم مدينة سالسيدو حيث كان يقع منزل الأخوات ميرابال في مقاطعة هيرماناس. ويحتوي متحف المقاومة الدومينيكانية التذكاري في العاصمة سانتو دومينغو، الكثير من الوثائق الخاصّة بالأخوات الثلاث التي تخلد تضحياتهن وتدوّن مسيرتهن الحافلة بالنضال.

## اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة

حددت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 25 تشرين الثاني/ نوفمبر كيوم عالمي للقضاء على العنف ضد المرأة (القرار 54/134)، والهدف من هذا اليوم تسليط الضوء على المشكلات التي تتعرض لها المرأة حول العالم، مثل الإغتصاب والعنف المنزلي وغيره من أشكال العنف المُتعددة، من أجل مستقبل مشرق وعالم خال من العنف وأكثر أمانًا ومساواة.

وجاء اختيار هذا اليوم تكريمًا للأخوات ميرابال الناشطات السياسات في الدومنيكان، اللواتي تعرضن لعملية اغتيال وحشية في العام 1960 بأوامر من ديكتاتور الدومنيكان آنذاك رافائيل تروخيلو (1930 - 1961). وفي العام 1981 حدد النشطاء في منظمة «Encuentros» النسائية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي يوم 25 تشرين الثاني/ نوفمبر كيوم لمكافحة العنف ضد المرأة وزيادة الوعي بشأنه. وفي 17 كانون الأوّل/ ديسمبر من العام 1999 أصبح التاريخ رسميًا بقرار من الأمم المتحدة.

## "الحب في زمن الفاشية" تفوز بجائزة غونكور

الطريق الثقافي ـ خاص

فاز الكاتب الفرنسي جان باتيست أندريا (52 عاماً) بجائزة غونكور الأدبية المرموقة في فرنسا عن روايته "انتبه لها" Veiller sur elle، الصادرة عن دار ليكونوكلاست للنشر، وهي عبارة عن قصة حب في زمن الفاشية. وقال الكاتب الذي كان شديد التأثّر لدى وصوله إلى مقهى "دروان"، حيث تسلّم جائزته كأسلافه منذ أكثر من قرن. وقال "رواياتي الثلاث الأولى كانت وراء أبواب مغلقة، وفي هذه الرواية أردت أن أكسر كل الحدود التي فرضتها على نفسي خلال 20 عاماً من العمل في السينما".

جان أندريا هو روائي ومخرج سينمائي وكاتب سيناريو فرنسي. نشأ وترعرع في مدينة كان، حيث بدأ بإخراج الأفلام القصيرة. انتقل بعد ذلك إلى باريس، ودرس العلوم السياسية والاقتصاد.

لديه ثلاث روايات هي: "مارين" و"مائة مليون عام ويوم" و"شياطين وقديسون".

## العالم ورهانات الهويّات

# محاولة لاستعادة صناعة تاريخ المنتصر

علي حسن الفواز

**يمكن لصناعة الحرب أن تكون توجّها قصديا لصناعة "تاريخ آخر" ليس بقصد الاعلان عن "الموت الايديولوجي الضعيف" حسب أطروحات هيغل، أو فوكوياما، بقدر ما يكون اعلانا عن تاريخ للمنتصرين، يقوم على فكرة تحويل الآخر الى تابع، أو الى جزء من "المقبرة" لكن رعب هذه الصناعة كثيرا ما يتحوّل الى حرب مفتوحة، تقوم على الملاحقة كما فعل الاسبان مع اهل الأندلس، أو على المحو كما فعل الامبركان والاسبان مع الشعوب الاصلية في اميركا الشمالية والجنوبية.**

**القصيدة في المرادف الروحي لأزمنة المكان وتواريخه العاطفية تعود بفنية وقصد وعذوبة إلى المناجاة ذاتها التي كانت تتهدج بها قلوب الامهات والعشاق**

اليوم نجد في صعود رعب "الهويات القاتلة" حيثُ رعب الدولة، والجماعة الدينية، والجماعة القومية، تمثيلا لاستعادة فكرة "صناعة تاريخ المنتصر" وعلى نحوٍ يجعل من تاريخ الآخر نوعا من الفلوكلور، وهذا ما تعمل على تكريسه "اسرائيل" اليوم، فكلّ ما في الدولة العبرية من مجال انثربولوجي يعود الى الذاكرة الفلسطينية، بوصفها ذاكرة مكان ووجود، وأن الجماعات الاسرائيلية جاءوا من الشتات، ولا ذاكرة لهم سوى الاساطير اليهودية، وهو مانجد تمثلاته في الحديث عن المطبخ والأغنية والأزياء والزراعة والتاريخ، حيث تحضر الذاكرة الفلسطينية " المحذوفة" على استرجاعاتها السيميائي، لأن وهم مركزية الرعب الاسرائيلي في مجاليه الثقافي والتدويني يفرض عبر سياساته الاستيطانية تداولا طاردا لكل ما يتعلّق بالأصول الفلسطينية..

الحرب في صيغتها "الاسرائيلية" ليست بعيدة عن القيام باسطرة الوقائع والصراعات، فتعمد الدولة العبرية على خطط ممنهجة للطرد الطوبوغرافي، والذي هو في جوهره طردا ثقافيا تتبناه سياسة التهجير والعزل والاقصاء والموت، وباتجاه اصطناع هويات زائفة، وتاريخ زائف، يفرضه التداول القاسي، القائم على الهيمنة والاستحواذ وتحويل الآخر الى كائن متحفي أو جزء من تاريخ محذوف.

مايجري في فلسطين، ستشهده أوربا ايضا، فيمكن لوقائع جديد أن تحضر، لاسيما في اوربا، بعد فشل "العقل الأمبريالي" في أطير رؤاه لمايجري في العالم، ولعل ما قامه متطرفون في السويد بنشِ قبورٍ لموتى من المسلمين والارثودكس، يكشف عن استعدادات لصناعة "حرب" انثربولوجية" قابلة، و التوجّه الى صراع هوياتي يُنذر بالخطر، وكأنّ في الأمر " نوايا" تجعل من هذه الحرب، مدخلا لجعل المجال "الروسي الاوكراني" مفتوحا على صراعات تتضخم فيها عقد التاريخ والايديولوجيا و"الهويات القاتلة والمقتولة" وعلى نحوٍ يعيدنا الى رهاب المركزيات القديمة، مركزية الغرب ورأس المال، والفاشيات والنازيات، وربما العودة الى مركزية الايديولوجيا ذاتها، تلك التي ستُهدد العالم بالجوع والعنف والكراهية، مثلما ستُهدد بتخريب كلّ ما صنعته الحداثة ومظاهرها العقلانية، وربما الاعلان عن موت اوربا الليبرالية، والشرق السحري.. الاستيقاظ النسقي العنيف لهذه الصراعات، ينطوي على ما يشبه التبشير بموازين قوى جديدة، أشدُّ عصابا، وبانقسام مجتمعي سيجعل من "الدين" و"الهوية" هما المجال الايديولوجيات اللذين تتوزعهما هذه القوى الرايديكالية ذات المزاج الشعبوي، والمسكونة بعقد عنصرية، وبنوعٍ من التعالي والغطرسة الجنسوية، لكن خطورة هذه الظاهرة تكمن في توظيفها السياسي، وفي دخولها الى سياق الصراعات العسكرية، لا سيما في احداث الحرب المشتعلة بين روسيا والناتو، لكن بقناع اوكراني، إذ بدت الهويات الكامنة في نسق "الأوربة" الحداثية امام استنفارٍ لاواعٍ، جعلها مدفوعة للتورط في البحث عن هويات ضامرة، وعن ذاكرة ملتبسة، فتصريح وزير الخارجية الروسية لابروف حول الأصول اليهودية للزعيم النازي اودلوف هتلر، لا تنفصل عن لعبة التوظيف الايديولوجي والديني والسياسي في توصيف متاريس تلك الحرب، وفي الحديث عن سردياتها المفتوحة..

الدخول الديني الى "حومة" الحرب، بدا واضحا، فالدعوة لتجميد الأصول المالية لرئيس الكنيسة الارثودكسية الروسية، مقابل رغبة البابا الكاثوليكي في الحديث مع الرئيس الروسي بوتين، يرسم وجها آخر لمعطيات للصراع، ولهويته الدينية الآخذة بالتصدّع بين الكاثوليك والارثودكس، وبما يدعو الى احياء تاريخها القديم، بما فيه تاريخ الديانات الشرقية بنزعتها البيزنطينية القديمة، مقابل أدلجة الديانات الغربية بتمذهبها الكنسي المعروف بين الكاثوليك والبروتستانت..

### سردية الحرب ونقد الخطاب

تمظهرات السرد العسكري، وبيانات الناطقيات الحكومية، بدت وكأنها تضعنا أمام عتبة "حرب كونية" فحلف الناتو العسكري، والاتحاد الاوربي المدني، والاتحادات الرياضية في العالم واوربا تمترست خلف ادلجة حلف الناتو، لتقف بالضد من كلّ ما له علاقة بالدولة الروسية، وعلى نحوٍ يمنح هذه الحرب طابعا عموميا، تدخل فيه الرياضة والسياسة والثقافة والموسيقى مع العسكرة، والرعب الانثربولوجي لثنائية "العبد والسيد" الهيغلية، وعلى نحوٍ يجعل من علاقتنا مع تشايكوفسكي وديستوفسكي واخماتوفا محط شكٍ مريع، وكأن كلّ ما تصنعه هذه الحرب من سرديات، سيكون مسوّغا للحديث عن نقد خطاب الآخر، وعن نقد سياساته، ونقد نظرته للحقوق، ولمفاهيم الحوار والحريات، وبما يجعل العالم أكثر اهتزازا، وأكثر خوفا من المستقبل، واكثر انتهاكا جرّاء صعود المركزيات المسلحة، وكأنه سينزع عن نفسه تاريخا طويلا من التنوير والحداثة والاصلاح، وغيرها من التوصيفات التي استعمرتنا عسكريا وسياسيا وثقافيا، حتى دخلنا معها الانكلوفية والفرانكوفية والاستشراق والعولمة ومابعد الحداثة بوصفها حدائق ثقافية وحقوقية عامة للعقل "العالمي"

الدخول الى مثل هذه الحرب لا يشبه الدخول الى السيرك حتما، فكلّ مافيها متوحش ومجنون، والروس الجدد، في المرحلة "البوتينية" استعادوا نزعتهم الامبراطورية، فعطّلوا ذاكرة الشكلانيين، ورومانسية رحمانوف، ودخلوا الحرب على طريقة الجنرال كلاشنكوف، الذي يقول بفمٍ ساخر: إنها الحرب، فلا مجال هناك لخفة قصائد مايكوفسكي، وحتى لا مجال لتكرار سيرة الحرب الباردة، لأن مايحدث الآن سيدخل في سياق مختلف، قد يكون استعاديا للخطاب الستاليني، أو للجدانوفية الايديولوجية، حيث يلتقي اقصى الخشونة والصلادة مع اقسى الانحياز التمثيلي للذات الروسية، والذاكرة الامبراطورية، والهوية الصلبة، والسيطرة على المياه الدافئة، والممرات الضيقة، والاجواء المخنوقة بكثرة اللصوص الجويين الذين يراقبون الغيمة والطائرة والطائر والبالونات.

التصادم الخشن هو تصادم خطابات، لكنّ الرهان على انتصار خطابٍ ما، لا يعني الرهان على نجاحه، لأن مفهوم الانتصار يظل مفهوما قلقا ونسبيا، وهذا ما سيجعل الاستمرار في الحرب نوعا من الرهانات السيئة، واستمرارا في صناعة الحماقات، وفي تغويل الجماعات المتطرفة، بما فيها الجماعات الدينية، والتي ستجعل من اوربا ميدانا لمحنة الهويات، ولما يشبه"محاكم التفتيش" فضلا عن تحويل العالم الى مستودع للاسلحة، فالقادة الديمقراطيين سيتحولون الى تجار، والى فقهاء حرب، والمثقفين الى مهرجين، إذ سيثيرون السخرية في دفاعهم عن وهم الحرية، ووهم الحق، وعن ادیولوجيا لها اقنعة مرعبة، قد تستعيد الجميع معها ذاكرة الحروب القديمة، والتي قد تتمزق في أتونها الأوراق التاريخية لمعاهدة "وتسفاليا" الشهيرة، التي انهت الحرب الدينية في اوربا..

### الحرب وموت الليبرالية

يقول الرئيس الروسي بوتين " إن الديمقراطية الليبرالية عفا عليها الزمن" ليؤشر بذلك خطابا ضديا لفكرة " الموت" وبما تحدّث عنه فوكوياما عن "نهاية التاريخ" و"الانسان الأخير" وبإتجاه اقتراح "نهايات أخرى" قد تكون متعارضة، ومتقاطعة، لكنها تتجوهر حول العلاقة الملتبسة بين الادلجات المتصارعة، والتي ستوظف كثيرا من الوسائط المهملة، والمنسية، بما فيها العنصر الديني، عبر احياء ما مسكوت عنه في الذوات الكاثوليكية، والبروتستانتية،والارثودوكسية..

الإحياء الديني يعني اعلانا فاضحا عن موت الليبرالية، والسيطرة على فكرتها القديمة "دعه يعمل- دعه يمر" مثلما يعني تحويل صراع الطاقة والغذاء الى بحثٍ عن اشكال اكثر تعقيدا للسيطرة على "الموارد الاولية" في افريقيا، وفي الشرق الاوسط، حيث حمّى البحث عن الغاز، وعن ممرات له، في نيجيريا، وفي الجزائر، وفي شمال العراق، تعويضا عن الاستحواذ الروسي على سوق الطاقة- الغاز والنفط- واحسب أن ماجرى من انقلابات عسكرية في فرنسا كانت اكثر تعبيرا عن التمرد على ذاكرة الموت الهوياتي، إذ ربط قادة هذه الانقلابات انتصارهم العسكري باستعادة ذاكرة المحذوف، والعمل على طرد الاستعماري الصانع القديمة للمقابر..

التمسك الشكلي بالليبرالية إزاء هذه المتغيرات بدا ساذجا، فاستعدادات الحرب، لم تعد مناورة، بل إنها تعني الذهاب الى خيار –كلّ شيء من اجل المعركة- ووضع المجتمع امام اوهام مفتوحة، مثل "الحرب النووية" و"القتل الجماعي والهوياتي" لمواجهة تداعيات مايحدث في الحرب الروسية الاوكرانية، وكذلك في الحرب البشعة التي تخوضوها اسرائيل وبدعمٍ اميركي وغربي على فلسطين، لاسيما وأن عزلة "كورونا" والكساد الذي عاشه الاقتصاد الاميركي والغربي، قد كشفا عن اقنعة أخرى لحروب أشد بشاعة، بما فيها الحروب الداخلية التي يُنظر اليها بوصفها حروبا مضادة للزجسية "الامبريالية" ولخطابها الليبرالي، وهو ما يعني إضعافا لقوتها العولمية، وجعلها امام مخاوف كبيرة، بدءا من خواء مؤسساتها الصيانية، وخواء "النظام الديمقراطي الليبرالي" وتضعضع الوفرة المالية، وليس انتهاء بتغوّل النزعات الشعبوية، وصعود اليمين المتطرف والجماعات العنصرية المتطرفة، والتي سبق وإنْ وجدت في شخصية الرئيس الاميركي السابق دونالد ترامب أنموذجا لفكرة الهيمنة والامركة المعادية للآخر المختلف..

موت الليبرالية، يواجه خطابا فاضحا لفكرة لموت "الانسان الاخير" اي الانسان الهيغلي المتعالي، فكلا الموتين هما ظواهر ايديولوجية، والحديث عن نهاية الشيوعية كما قال فوكوياما، وتفكك الاتحاد السوفيتي، ايقظ الروح القيصرية عند الروس، وجعل من روحها الارثودوكسية عنصرا ايقاظيا ل"بدء تاريخ جديد" له مشروعه الصيانى والايديولجي والعصابي، والذي سيدعو الغرب وامريكا للتفكير بصناعة حروب مضادة، لا تشبه حرب اوكرانيا" والتي ستتطلب وجود وضعٍ اقتصادي اشباعي، من الصعب تأمينه وسط التضخمات الكبيرة في الاسواق، ووسط ضعف المركزيات الحاكمة، وخواء الليبرالية الجديدة التي لم تحم اسواقها من التهديد التجاري للصين، ومن احتكار روسيا لاقتصاديات اسواق الطاقة والغذاء والمواد الاولية الأخرى.

العودة الى "الليبرالية القديمة" سيكون نوعا من الكوميديا، لأنها ستكون خليطا غرائبيا، للاقتصادي والسياسي والثقافي والديني، إذ لا مجال هنا لاعتماد اطروحات "تعالب" السياسة الاميركية، كما عند كيسنجر، او عند بريجنسكي، ولا حتى لإعادة صياغة أخرى لمفاهيم غامضة مثل "نهاية التاريخ" و"صراعات الحضارات" فمايحكم الصراع الجديد سيكون عنيفا، لأنه سيقوم على خيارات صعبة، إما الذهاب الى خيار الانتصار، او القبول بتعدد الاقطاب الحاكمة للعالم، وهذا مايعني نهاية الوضعية الليبرالية، بنسختها الاميركية والبريطانية، والتي لاتختلف مختبراتها عن مختبرات البرامج الكيمياوية، ولا تختلف اطروحاتها عن اطروحات العولمة التي فشلت في ان تكون انسانية واخلاقية، وفي أنْ تحمي فكرة قرية "ماكلوهان" الصغيرة من الغزو العنيف والمتوحش لليبرالية الجديدة ذاتها.

### فلسطين ورهانات العالم

ثمة من يتصور أن انهاء الحرب في غزة سيكون تسريعا في صناعة ذلك "التاريخ" وتحويل الشعب الفلسطيني الى شعب متوحش، وان تاريخ ما، ومن جماعة لم تخضع الى رهانات العالم على العولمة، وعلى شيوع الامبريالية الجديدة.

صحوة العالم قد تكون هي المفارقة التي فرضها الواقع، فبقدر ماكانت حرب اوكرانيا تحمل بعدا سياسيا وتاريخيا في الصراع الغربي مع روسيا الجديدة، إلّا أنها ستكون فاتحة لحروب أخرى، تتعلّق بالتاريخ والذاكرة الايديولوجية وحتى الطائفية، وفي امكنة لها استعداد لهذه الحرب، كما في روسيا وأوكراني/ أو في مناطق كوسفو وصربيا، وصولا الى التعالق مع رهانات الحرب كوسائل للسيطرة والرقابة، وجعل نظرية الهيمنة عالقة بذاكرة المنتصر الذي يقرن أفكاره بمشاريع تأسيس الدول، والجماعات المتطرفة والأصولية.



# ثقافتنا والآخر..
# ضعف التواصل مع الخارج

تنشر "الطريق الثقافي" في هذا العدد حوارًا مع الباحث والمترجم الأكاديمي الإسباني ـ العراقي د. عبد الهادي سعدون، المقيم منذ عقود في إسبانيا، متخصصًا في آدابها وترجماتها وأكاديمياتها، وبقدر ما احتواه الحوار من آراء ومعلومات غاية في الأهمية، على صعيد الترجمة من وإلى الإسبانية، بقد ما أثار تساؤلات ملحة ومشروعة بشأن مدى التواصل ـ الرسمي والنقابي والشخصي ـ مع الآخر المثقف، وحجم الجهود المبذولة على صعيد تأشير التجارب العراقية الرائدة والمفيدة في الخارج.

منذ صدور قرار إغلاق المراكز الثقافية العراقية في الخارج قبل عقد من الزمان، بسبب تحولها إلى محطات للفساد وتوظيف أبناء وبنات وأصهار المسؤولين الفاسدين والمتحاصصين، فقدت الثقافة العراقية قنوات تواصلها في الخارج الثقافي، وتقطعت سبل التعاون والحضور وإدامة الزخم الثقافي العراقي في المحافل الدولية.

وبالنظر لصعوبة وتعقيد إعادة تلك المراكز الثقافية إلى العمل من جديد، كون أسباب غلقها ما زالت قائمة حتى اليوم، لجهة تواجد المسؤولين المتحاصصين والفاسدين أنفسهم في سدة الحكم، فأن أبسط إجراء يمكن أن يُتخذ على هذا الصعيد هو رصد وتقييم وفرز التجارب العراقية الذاتية في الخارج، ومدى فاعليتها في وسطها الثقافي في دول العالم المختلفة، وهي عملية ليست بالصعبة أو المستحيلة، إذا ما توفرت النوايا المخلصة في وزارة الثقافة العراقية ومستشارية الثقافة لدى رئاسة الوزراء، في إعداد دراسة متخصصة وعلمية لرصد مثل تلك التجارب وكيفية الاستفادة منها، كل في مجاله، وبالتالي إعداد منصة متطورة، يمكن إيجاد الدعم المالي لها، لتكون بديلًا للمراكز الثقافية المغلقة، وبأكلاف مالية قد لا تتجاوز الواحد بالمائة من المبالغ التي كانت تكلفها المراكز الثقافية سيئة الصيت السابقة.

إنّ الاعتماد على المثقفين العراقيين المقيمين في مختلف دول العالم والناشطين في مختلف المجالات الإبداعية، سيوفر للثقافة العراقية فرصًا لامحدودة في الانتشار والتلاقح مع ثقافات العالم الأخرى، سواء على صعيد تنظيم المهرجانات والملتقيات الفنية والإبداعية، أو على صعيد الترجمات والتعريف بالأدب العراقي والعمل على حضوره في المحافل الدولية ومعارض الكتاب العالمية.

إضافة إلى ذلك، يمكن التنسيق مع هؤلاء المثقفين الفاعلين لفتح العراق على العالم الثقافي وتنظيم المهرجانات والملتقيات الفنية والأدبية في العراق ودعوة الكثير من المثقفين العالميين لحضورها، سواء في بغداد أو أقليم كُردستان أوالمدن العراقية الأخرى، للاستفادة من حضورهم وتأثيرهم الكبير في المحافل الدولية في التعريف بالمنجز الإبداعي العراقي المعاصر وعرضه على المؤسسات الفاعلة في بلدانهم، مثل شركات الإنتاج السينمائي والدرامي وقاعات عرض الفنون التشكيلية والمسارح ودور النشر وغيرها.

ولعل من أولى مهام دائرة العلاقات الثقافية العامّة في وزارة الثقافة والسياحة والآثار، هي تفعيل دور المثقفين العراقيين الفاعلين في الخارج ومحاولة وتوظيف حضورهم وتأثيرهم الفعال لصالح الثقافة العراقية، بدل الانشغال بفعاليات ثانوية محلية لا تغني ولا تسمن من جوع، لأن الغرض الحقيقي الذي تأسست من أجله هو التفاعل الثقافي مع الخارج، وفتح القنوات الثقافية المتعددة، وإيجاد بديل فعال للمراكز الثقافية الملغاة.

## حسين عبد اللطيف في "أمير من أور"

# العتبات التجنيسية.. "أيُّها القبر كُنْ زقورةً"

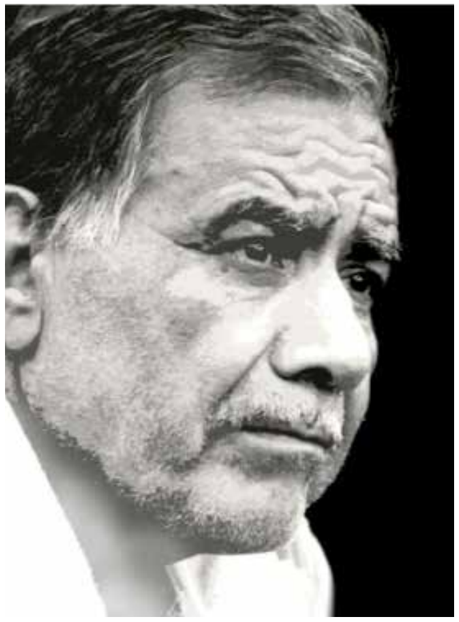

خالد خضير الصالحي

**إنّ اعتبار آخر المجاميع الشعرية للشاعر الراحل حسين عبد اللطيف والتي عنونت بعنوان أكبر النصوص فيها "أمير من أور"، كونها (مناصا)؛ أي نصًا بتفاصيله المادّيّة كلها، يحتم أنْ يُنظر إليه باعتباره يتشكل من مجموعة من النصيصات: الغلاف الأوّل والغلاف الأخير، والعتبات التجنيسية والتوثيقية، والمقتبسات النصية كمقدمات للنص، ومنها (مقدمة) احتلت الغلاف الأخير!، فكانت متأخرةً زمانا ومكانا، عكس المقدمات الأخرى التي توصف بأنّها متقدمة مكانا ومتأخرة زمانا.**

(1)

هنالك صورتان في الأغلفة: الأولى أشبه ما تكون بالصور الظلية المأخوذة عبر كونتراست (تباين لوني) شديد بين الأبيض والأسود، بينما تصور الصورة الأخيرة (الأمير) وهو معتمرا قبعة ذات دلالة بالنص الذي كتبه عنه الشاعر العراقي سعدي يوسف في مقدمة الديوان (في غلافه الأخير)!.

ضمت مجموعة (أمير من أور) ملاحق لم تعنون، أو تجنس باعتبارها ملاحق ولكنها كانت كذلك فعلا، الأول بعنوان (احمد أمير.. الجاسم (24/8/1952 الناصرية 16/5/1994 برلين)) واعتقد ان وجود الفاصلة (..) بين اسم (احمد أمير) ولقبه (الجاسم) ربما تشي بأنه كان معروفا فقط كـ(احمد أمير)، أو ربما أية أسباب أخرى تجعل فاصلة النقطتين هنا ضرورية؛ فيضعها الشاعر ليشق اسم المرثي نصفين... وبرأينا ان الشاعر أراد بهذا الملحق ان يؤكد: أولا: الصلة الوثيقة بينه وبين المرثي (المحتفى به) منذ السطر الأول في هذا الملحق "من اخص أصدقاء الشاعر" وهو السبب الأول لتخصيص كتاب منفصل في رثاء (احمد.. أمير.. الجاسم)، والقضية الثانية التي أراد الشاعر توكيدها ان احمد الجاسم (مَجْمَعا) للمواهب الاستثنائية (التي ظلمها وطنها ففرّت لتأخذ فرصتها في الغربة، فهو "موهبة كبيرة ومبكرة في الرسم والشعر والكتابة المسرحية")، ثم أضاف الشاعر ملحقا آخر لم يجنسه كملحق وجاء بعنوان (اضاءات - القصائد) ولا نعلم سر الفاصلة بين الكلمتين ولماذا لم تكتب (اضاءات القصائد) كمضاف ومضاف إليه لخبر محذوف تقديره (هنا). وهي اضاءات ربما كان الأجدى، برأينا، ان تكون بشكل: هوامش بحرف صغير أسفل الصفحات، أو ان تلحق كل قصيدة بإضاءاتها مباشرة في أسوأ الأحوال...، ثم ملحق تمت عنونته (المؤلف في سطور)، فملحق بإصدارات اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في البصرة التي (طبعت على نفقة شركة آسيا سيل للاتصالات) وان لم يذكر ذلك في الملحق.

(2)

يبتدئ نص (أمير من أور) من بداية الخيبة الجلجامشية حين قضى رفيق طريقه انكيدو، وبعد فقدان نبتة الخلود (عند حسين عبد اللطيف تتجسد نبتة الخلود باعتبارها فقدانا للإيمان بجدوى الأشياء):

"الآن.../ وقد انتهينا من كل شيء/... فلم يعد من طائل وراء هذا السعي المحموم/ في هذا العالم.../حيث الغلبة للأفعى/ في اقتناص الأبدية وحيازتها منك/ الجهود، كلها، باطلة، تقريبا/ ابنة الندم" (أمير من أور، ص 43)،

وهو خطاب موجّه لانكيدو (احمد الجاسم) عبر ذات الآلية الرثائية العربية القديمة في مخاطبة (المرثي):

"طالت ولو قصرت يدُ الأقدار... لرمت سواك عظمتَ من مختارٍ" (الجواهري)،

فحسين عبد اللطيف يتجاوز الخطاب العام الموجّه إلى حشد من أفعال الأمر الموجهة إلى المرثيّ:

"لا تصرف نقودك قبلي" ص 46

"خذ حذرك" ص43

"واعل برؤاك" ص 44

"أعفني الآن

من النظر..." ص45

ومن بداية المرثية وحتى نهايتها يعود الشاعر لمخاطبة المرثي كل مرة وكأنه مازال حيا:

"اعتن أكثر بالأشكال والبورتريت" (ص 43)،

وهكذا حتى نهاية النصّ؛ فيمكن من أولى عتبات مجموعة (أمير من أور)، من عنوانها، يمكن تلمّس أولى خيوط طبيعة هذه المجموعة الشعرية حيث يتكرر عنوان حسين عبد اللطيف (أمير من أور) مرة في الغلاف الخارجي وأخرى في الصفحة الأولى وثالثة في تفاصيل أرشفة الكتاب "جميع الحقوق محفوظة/ الكتاب: أمير من أور/ المؤلف : حسين عبد اللطيف..."، فأمير من أور تشي منذ البدء بأمير من مدينة مدفونة تحت التراب، بينما يظهر في الصفحة الرابعة (نتوء عنواني) هو "حسين عبد اللطيف/ أمير من أور/ (في وداع احمد الجاسم)"، ثم يظهر في الصفحة الرابعة عنصر مهم في تحديد اجناسية (الغرض الشعري) من خلال الموت والحسرة على الماضي في نصين اقتبسهما الشاعر هما :

"اطل علي الموت من اثنتين وأربعين نافذة سكت الزنوج.. فموفارتر أمست مظلمة" (لانسيلونت - اراغون)

"الألعاب النارية انتهت / آه: يا له من خواء!/ ويا لها من ظلمة!" (شيكي)

وبذلك تكون المرائي هي حقل اشتغال هذه المجموعة، والمرائي (الموروث الرثائي في الشعر العربي)، منذ مرثية عبدة بن الطبيب في رثاء قيس بن عاصم: "عليك سلام الله قيس بن عاصم" كان خطابا يتجه إلى (ميت) يفترضه الراثي قادرا على تلقّي الخطاب، ويفترضه حسين عبد اللطيف قادرا على تلقّي الخطاب، والتذكّر، وتصحيح (الأخطاء) الفائتة، فرغم ان خطاب (أمير من أور) ينطلق من لغة (الآن) إلا انه يشير بشكل دائم إلى زمن مضى (=ذكريات) مأسوف على انقضائها، يقف الشاعر في (الآن) ويستعيد ماضي ذكرياته، موجها خطابه إلى نفسه وهو: يرثي نفسه، ويندب حضه على ما مضى، إضافة للآخر الحي الذي كان حسين عبد اللطيف، فيما سبق، يوجه له خطابه سابقا :

"احملي قمحنا وانثريه.../ في وهاد القرى/ لا تعيدي أو تعودي بنا القهقرى/ فالذي كان.. كان/ والذي قد جرى.. قد جرى"..

وقد استبدله الآن بآخر ميت..

يذكر الراثي (الشاعر) مرثيه : الآن وقد مت (انتهى كل شيء)؛ فالجهود باطلة والبدايات والنهايات واحدة لا تختلف بين الجميع.

هنالك اختلاف واضح بين مسعى جلجامش في البحث عن خلوده الذاتي لكي لا يلاقي مصير انكيدو بينما كان حسين عبد اللطيف يهدف إلى تخليد رفيق رحلته من خلال الكتابة، أي تخليده من عبر خلود النص..

(3)

في هذا النص يحاول الشاعر رسم لوحة مشهدية عبر الكلمات وبالكلمات، في مشهد بصري في دلالاته":

"... البيوت/ مثل ربات قطار فارغة/ او نعوش" (ص 53)،

"أنا أتحطّم كآنية" (ص 53)

وايضا في رسم النص (تَشكّله الجسدي على صفحة الورقة) من خلال نمط لا تضبطه قواعد مقننة في التنقيط والفوارز والفواصل وتوزيع الكلمات على الأسطر وتمزيق وحدة الجملة، فجاءت صوره بصرية بالدرجة الأساس:

"القمر -عين الليل-: حياة جامدة/ مقلة بيضاء/ من الجص أو الجير المنطفئ/ لمسيح/بلا بؤبؤ ولا أهداب".

ويعيد بالكلمات رسم لوحات رسم شهيرة، كتصويره لوحة (القمر والغجريّ النائم)

"هل حقا -ذات يوم- سيمتلك ضميره الحي/ ويصرخ مرتجفا لمرأى الأسد/ بغريزته الحيوانية المبهمة ولبدته الجمة/ بلا حفيف أو زئير/ يدنو متئدا/ من فريسته الغارقة في سباتها العميق/ وهي تحلم بأزهار اسود من صنع يديها"

ويذكر أيضا بلوحة العميان الستة للرسام بروجل حيث خمسة عميان يقدهم أعمى سادس إلى حفرة ستشكل حتفهم المحتوم.

(4)

رغم ان معظم أفعال النص جرت بالماضي ولم تعد إلا بقايا ذكريات :

"انتهينا" ص43،

"كان الاولى ان تاخذ بيدي" ص 46،

"حين قفلنا راجعين/ من ايطاليا الى باريس" ص46،

"رمينا بحفنة النقود" ص 46،

"داعبنا المارة بجذل!" ص 46؛

ولكنه يعود من صحوته (الشاعر) ليعيدنا إلى النظر من الحاضر إلى الماضي حينما يخاطب المرثي:

"ألا تذكر؟"..

(5)

يصطدم الشاعر بحقيقة ان الآخرين لا يوافقونه بان المرثي مازال قادرا على تلقي الخطاب حينما كانت رسائل الشاعر إلى المرثي كانت تعود بختم بريدي بالألمانية مؤشرة بان الرسائل :

"فرسائلي اليك :

Nicht obgcholt

Hon reclame" أي (لم يتسلمها احد)...

مما يجعل الشاعر يجفل لان حلمه لا يصمد أمام قسوة الواقع..

**كان دائم الاشتعال بنصوصه من اجل كبح الذاتية قدر أمكانه، وصولا لكتابة نصوص اليوتية (نسبة إلى اليوت) تكبح فيها الذاتية التي تطغى على الشعر العربي والبلاغة العربية التقليدية..**

(6)

من أهم خصائص شعرية حسين عبد اللطيف هي أنّه رغم إصداره الخطاب بلسان الشخص الأول إلا انه حاول كبح الكثير من رومانسية الذات المتحدثة إلى الآخر وهي واحدة من أهم الخصائص التي تجاوزها الشعر العالمي.. فكان دائم الاشتعال بنصوصه من اجل كبح الذاتية قدر أمكانه وصولا لكتابة نصوص اليوتية (نسبة إلى اليوت) تكبح فيها الذاتية التي تطغى على الشعر العربي والبلاغة العربية التقليدية.. فلم تكن قصيدة النثر التي يكتبها حسين عبد اللطيف ذات طابع ترجمي (من ترجمة) أي إنها لم تكن مبهورة بالنماذج المترجمة، ومع ذلك فقد كانت حداثية وغير غنائية بامتياز.

(7)

معروف ان للمرثية السن ثلاثة هي : الراثي والمرثي والمرثية، إلا ان حسين عبد اللطيف كان يحاول أحيانا تغيير وجهة النظر فكان (يسطو) على لسان المرثي (احمد الجاسم) ويتلبسه ويشير إلى ذات الشعر لسان المرثي :

"كبدي تتفتت

لا تخبروا أمي

اخفوا عنها

اخفوا عن القابع في طرف من أطراف البصرة" ص17-16

ان هذه المرثية هي في التحليل الأخير، استعادة سيرة (من السير الذاتية) التي هي مزيج من البيوغرافيا والاوتوبيوغرافيا، أي السيرتين: الذاتية والغيرية تذكّر بالبحث عن الزمن المفقود، أو ربما تشكل بالادا (=حكاية شعبية) تذكرنا كذلك بما قدمه: لوركا في مرثية سانشوميخاس (مصارع الثيران)، وسعدي يوسف: انطونيو بيرز، والمهدي بن بركة، والأخضر بن يوسف، والبياتي: المتنبي، ولوركا والخيّام، والبريكان: عيسى بن ازرق.. فيمكن إذن تلقي النص باعتباره مرثية، او رِها بالادا، او سيرة ذاتية ببليوغرافيا، او سيرة غيرية اوتو ببليوغرافيا..

(8)

يحتل البريد والمراسلات عب البريد أهمية في نصوص حسين عبد اللطيف منذ بواكيره حيث كان يبرق رسائله طوال منجزه السابق وما يزال، في شكوى دائمة ان البريد لم يعد يوصل رسائله كما يجب، فكان سابقا يقول:

"ماذا اسوي انا مع البريد"،

وهاهو الان يكرر:

"أنا يتيم بلا زهور/ أو رسالة مهملة الطابع" (ص31)،

ويكرر ان رسائله التي يبقها لا تصل إلى المرسلة إليه:

"الرسالة لم تصل" (ص52)،

"فأنت – والحق يقال قد ظللتَ/ كل سعاة البريد في هذا العالم/ فلم يفلح أي منهم/ في الاهتداء إلى عنوان لك" (ص 33)،

"فرسائلي إليك :

Nicht obgcholt

Hon reclame"

أي (لم يتسلمها احد)...

(9)

رغم ان مجموعة (أمير من أور) : تبتدئ من مدينة أور التي غادرها جلجامش وانتهت بصرخة "أيها القبر كن زقورة" (ص 53)، إلا ان الشاعر كان يبث: عتباته الباذخة، وموجهاته القرائية من خلال حشد: العناوين، والأمكنة التي له فيها ذكريات مع المرثي؛ فموفارتر، وهو شارع في باريس كان يسكنه الفنانون، يهيمن مرجعيةً مكانية في (أمير من أور)، فقد كان يؤثث نصه بحشد من أسماء الأمكنة والشخصيات التي تتعلق : بالرسم، والرسامين، وأسماء اللوحات، وأماكن لعبت دورا مهما في تاريخ الرسم الحديث..

(10)

رغم ان شعر حسين عبد اللطيف نبوءة بمنفى غير متحقق سيصير جزءا جوهريا من الشخصية العراقية بعد حين.. إلا ان المرثية تشي هنا بنزوع للامساك بفرح الحياة وانبهار بالحياة الأوربية الكافية لكبح الحزن

**يبتدئ نص "أمير من أور" من بداية الخيبة الجلجامشية حين قضى رفيق طريقه انكيدو، وبعد فقدان نبتة الخلود. (عند حسين عبد اللطيف تتجسد نبتة الخلود باعتبارها فقدانا للإيمان بجدوى الأشياء)**

مقابلة..

## بسبب أسعارها المرتفعة في المزادات

# أعمال الرسامين العراقيين تثير طمع المزورين

الطريق الثقافي ـ وكالات

**أصبحت بعض الأعمال الفنية العراقية تباع اليوم بمئات الآلاف من الدولارات في المزادات المتخصصة ببيع الأعمال الفنية عبر العالم، مثل أعمال كاظم حيدر ومحمود صبري وضياء العزاوي وغيرهم.**

وتُعدّ لوحة "الموت للاستعمار"، لشاكر حسن آل سعيد بدرجاتها الغامقة التي تتراوح بين الرمادي والأزرق، إحدى جواهر الفن العراقي. وتشهد هذه اللوحة التي أُنجِزت في سبعينيات القرن الماضي على هذه العقود المزدهرة للفنون التشكيلية العراقية، عندما كان شاكر حسن آل سعيد مع جواد سليم و مجموعة أخرى من الفنانين يعملون ضمن مجموعة بغداد للفن الحديث.

تقول الكاتبة تمارا الجلبي، مديرة مؤسسة "رؤيا" للفن المعاصر، "أن لأعمال شاكر حسن آل سعيد أهمية كبيرة بالنسبة إلى الفن العراقي الحديث وحتى بالنسبة إلى الفن الشرق أوسطي عمومًا".

في صالات عرض المزادات، تصل أحيانًا لوحات الرسام الذي توفي العام 2004 عَن عمر ناهز الـ 79 عامًا، إلى 100 ألف دولار.

وقال نجله محمود شاكر حسن آل سعيد لوكالة فرانس برس إن عائلته، وحرصًا منها على حماية تراثه، أدرجت أرشيفاته كاملة ـ نحو ثلاثة آلاف عمل إجمالاً ـ وهي في صدد إصدار كتالوغ جديد فيها بالتعاون مع مؤسسة حسنين الإبراهيمي في عمّان. وهذه الخطوة تعد ضرورية لتوفير حصانة ضد محاولات التزييف، على قوله.

ويضيف، "بعد العام 2003 حصلت فوضى في العراق على كافة الصعد، وطالت، ضمن ما طالت، الفنون بطبيعة الحال". وقد أتاحت هذه الظروف الفرصة للبعض من ذوي النفوس الضعيفة، لمحاولة تقليد الأعمال والإسفادة منها ماديا، وعلى هذا الصعي، فقد أوقفنا الكثير من محاولات بيع أعمال مزورة".

وأولى ضحايا الاتّجار بالأعمال الفنية وتزويرها هي أعمال رواد الفن العراقي الحديث التي تعود إلى أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته وستينياته والتي اختفت مع سرقة الآف القطع من المتاحف والمؤسسات العراقية في العام 2003.

في مجال فني صغير حيث يعرف الجميع بعضهم بعضًا، تبدو أفضل طريقة لتجنب عمليات الاحتيال هي التواصل مع عائلات الفنانين أو أصدقائهم، أو حتى الفنان نفسه إذا كان لا يزال على قيد الحياة، أو مع الأكاديميين والخبراء، للتأكد من أصالة اللوحات.

وحسب مؤسسة بارجيل للفنون في الشارقة، فأن "الفن العراقي الحديث من أهم الفنون في الوطن العربي".

وتعد الأعمال العراقية من حيث قيمتها من ضمن المرتبات العشر الأولى للأعمال الأعلى ثمنًا في المنطقة، بحسب ما تؤكده مصادر المؤسسة، وهي متحف متخصص يُعرض فيه على مدار العام، أكثر من ألف عمل من العالم العربي.

لوحة "الموت للاستعمار" إحدى اللوحات الأصلية النادرة لشاكر حسن آل سعيد التي نجت من الفوضى في العام 2003 بسبب الغزو الأمريكي.

الطريق الثقافي ـ خاص

الروائي والمترجم العراقي المغترب عبد الهادي سعدون، أكاديمي خبير ومستشار متخصص بالأدب واللغة الإسبانيين. له الكثير من المساهمات الجادّة والمؤثرة على صعيد ترجمة الأدب الإسباني إلى العربية، والتعريف والاحتفاء بالأدب العربي عامة والعراقي خاصة في المحافل والأكاديميات الإسبانية.
له العديد من الآراء اللافتة في قضية تهافت دور النشر العربية على ترجمة الأعمال الأدبية إلى العربية، وتأثير ذلك على المشهد الأدبي العربي مستقبلًا.
"الطريق الثقافي" التقته في مدريد وحاورته بمختلف القضايا التي تخص منتجه الإبداعي والترجمة ومدى حضور الأدب العراقي في المشهد الثقافي الإسباني.

## الروائي والمترجم عبد الهادي سعدون

# الأدب العراقي لم يأخذ حقه في المكتبة الإسبانية

**عشقي الأكبر هو (القصة) التي أكتب فيها الكثير مما نشر أو لم ينشر بعد، وفيها أجد راحتي ومراني وحريتي الكبيرة في الكتابة والتجريب والتنويع**

**عملت بشكل مواز لانشغالاتي في الكتابة، العمل على ترجمة ما أراه ضرورياً ومفيداً للقارئ العربي، بترجمات فاقت اليوم الأربعين كتاباً من شعر ورواية وقصة ودراسات**

• بين "مذكرات كلب عراقي" و"متنزه الحريم" ثمة عشر سنين حافلة بالتقلبات بين مشاريع الترجمة والشعر والرواية والأنطولوجيات. أين يجد عبد الهادي سعدون نفسه؟ وأين يقف الآن؟

وقبلها بالطبع ثلاث مجاميع قصصية والكثير من قصص الأطفال والدواوين الشعرية والعشرات من كتب البحث والدراسات والترجمات من وإلى الإسبانية، وبالطبع الكثير من المشاريع المجهضة التي مضت في وقتها وفي كهف النسيان. كلها برأيي محاولات للتشبث بمعنى معين للحياة، لماذا نصر على الكتابة وإلى أين يمكن ان تمضي بنا. أعتقد ان البشر بطبيعتنا ميالون للمغامرة بشيء ما، والكتابة بحد ذاتها مغامرة كبرى. ربما قلتها قبل اليوم بأكثر من حوار أن الواحد منا هو مجموع كل ما عمله من اعمال خلاقة وأخرى أقل، وكلها برمتها تصنع مجد أو إخفاق الفرد. لا أقول إنني نجحت أو فشلت فهذا موكول بالقارئ والتاريخ، كل ما أقوله هنا إنني مع كل تجربة أنضج شيراً ومع النضوج هذا أجدني أكثر خبرة وحريّة في الوقت نفسه، مع التأكيد على مسؤولية الكتابة التي تتنامى مع كل إصدار جديد. عشقي الأكبر هو (القصة) التي أكتب فيها الكثير مما نشر أو لم ينشر بعد، وفيها أجد راحتي ومراني وحريتي الكبيرة في الكتابة والتجريب والتنويع.

ألجأ في أحيان عديدة للشعر والرواية والبحث والمقال والترجمة وكلها برأيي عدتي المتكاملة التي تساند بعضها البعض، دون ان أبخس حق أي نوع فيها. يا ليتني أستطيع اليوم ان أقول ما قاله الأجداد في كتاباتهم دون شرط اوحد، لذا تجدهم يبدعون في كل صنف من أدب ونقد وفن وعلوم على حد سواء. هذه الفرادة في التمكن من كل العلوم والآداب بدرجة معينة هو ما أرغب به وإن كانت درجة النجاح فيها ما يقرره الصنف الأدبي او الفني. بعد هذا العمر والمسيرة، يمكنني التأكيد على أن الكتابة هي حياتي ومستمر فيها انشغالاً وبحثاً وتمعناً، لو ابطأت بها أو تناسيتها لفترة، أعود لها بكل تلك الرغبة والقوة ذاتها، دائماً ما أجد في القراءة الزاد الأكبر والأهم والذي أعانني ويعينني في تفقد درب الكتابة الطويل.. ولم لا، وينبهني ايضاً على متعة التمعن والتفكير والتأمل الحقيقي.

• كيف تنظر إلى حضورك الكثيف في الترجمة من وإلى الإسبانية؟ وكيف ينظر الناقد الأدبي الإسباني، ومن بعده القارئ إلى الأدب العربي المترجم إلى الإسبانية من وجهة نظرك؟

الحقيقة انشغالاتي بالترجمة من وإلى الإسبانية بسبب شرطها الواقعي، وهو تواجدي في إسبانيا ودراستي للإسبانية لغة وأدباً، لذا ليس من الممكن تجاهلها والنظر لها كشيء خارج عن تكويني الأدبي. بل يمكن القول إنها جزء متجذر مع انشغالاتي الكتابية. من هنا أجدني مسؤولاً بقدر وآخر التعامل معها كهبة ربانية وعليّ أن استغلها وأغيها بشكل مستمر. عليه طوال هذه السنين، عملت بشكل مواز لانشغالاتي في الكتابة، العمل على ترجمة ما أراه ضرورياً ومفيداً للقارئ العربي، بترجمات فاقت اليوم الأربعين كتاباً من شعر ورواية وقصة ودراسات، مزاوجاً ما بين الكلاسيكي والمعاصر فيها ولخبرة الكتّاب من إسبانيا وامريكا اللاتينية. وفي الجانب المقابل، وما أجده من نقص واضح من ترجمات إلى الإسبانية من آدابنا العربية القديمة والمعاصرة، وأدبنا العراقي على وجه الخصوص، ما جعلني أركز عليه ونقله للقارئ الإسباني. هذا بالطبع كنوع من الإصرار على أهمية وقيمة الأدب العربي، وهو ما لم يأخذ حقه الطبيعي في المكتبة الإسبانية بسبب العشوائية والجهل أحياناً وعدم وجود منظومة حقيقية للتفاعل سواء من جانب العرب وبالمثل من الإسبان. أغلب تراجم الكتب العربية إلى الإسبانية تتم داخل الحقل الأكاديمي ودوائر البحث المحدودة لأغراض دراسية بحتة. ما قمنا به وقام به المستعربون الإسبان في العقد الأخير هو إخراج هذا الأدب العظيم إلى الواجهة كآداب حية وديناميكية ومقتدرة مثلها مثل الآداب العالمية الأخرى، ومن خلال دور نشر مهمة جداً. أعلم أن المسألة ليست بتلك السهولة وهناك عوامل عديدة تقف خلف تواجد أو اختفاء آدابنا من أهم دور النشر الإسبانية، لكن العمل فردياً أو جماعياً يكسر بشكل وآخر هذه الموانع ويسهم بقوة في إيجاد مكان حقيقي لها. الحقيقة ان الوضع اليوم أفضل بكثير مما كان عليه في العقود السابقة، لكنه مع الأسف ليس كافياً أو بحجم أهمية وتنوع الآداب العربية، ونحتاج لجهد أكبر للتعريف والترجمة والتواجد.

• ما هي المعايير المعتمدة أو الإشتراطات التي ينبغي توفرها في العمل الأدبي العربي كي يُترجم إلى الإسبانية؟ وما هي الموضوعات التي يحبذها القارئ الإسباني في ذلك الأدب؟

حقيقة ليس هناك شروط أو معايير متفق عليها، كلها تدخل في سياسات تعامل كل دار نشر على حدة. هناك بالطبع عوامل موضوعية مثل أهمية الكتاب، وهناك عوامل خارجة عنها تتبع تبدل الأوضاع السياسية والاجتماعية العالمية، وما يؤثر سلباً او إيجاباً على العربية أدباً وفناً. كل ما يتعلق بأوضاع العالم العربي والمشرقي من هزات وتغييرات وحروب ومستجدات، بدورها تؤثر على ساحة النشر نفسها، لهذا أقول جازماً إن ما نُشر في العقدين الأخيرين وما جرته من ويلات وحروب ومتغيرات في البلدان العربية، أقول انها أثرت وساهمت نشراً وترجمة وكتابة بنسبة تفوق كل ما أُنجز في القرن العشرين كله. القارئ الإسباني ليس بعيداً عن ذائقة الأوربي حصراً، لذا كل ما يجري في عالمنا يهمه، خاصة تلك المواضيع التي تطفو على السطح بشكل دائم: الحرب والنزاعات والحريات والدكتاتورية والدين والإرهاب والمرأة وحقوق الإنسان، كلها مجتمعة في كتب سياسية أو اجتماعية أو أدبية، تجد لها مكاناً أكبر للإقبال عليها من القراء العاديين أو الباحثين في شؤون العربية. من خارج هذا الإطار، هناك رؤية جمالية منفردة، قليلة ولكن مؤثرة، تبحث عن الأثر الشعري والنثري في الآداب المعاصرة، ربما بتأثير من جيل المستعربين الجدد المتمكنين والمتعلقين بالوضع الراهن لبلداننا، وحتماً أيضاً بسبب الخضة الكبيرة لمعارض الكتب العربية وجوائزها ومشاركاتها وتواجدها على النطاق العالمي.

• كأستاذ أكاديمي، وخبير، ومستشار لدى الكثير من المؤسسات الثقافية ودور النشر الإسبانية، أنجزت سلسلة طويلة من المشاريع المهمة والمحورية للثقافتين العربية والإسبانية، بما يعادل مؤسسات ثقافية كاملة، بما تعلل همّتك تلك وإقبالك الحيوي في هذا المجال؟

شكري الجزيل لكلماتك بحقي، والواقع أن هناك الكثير من الأفراد من يعمل مثلي بدافع المحبة والحرص على المثاقفة بين الشعوب، ولخدمة العربية لغة وأدباً، والتي نحن جزء لا يتجزأ منها. أقول هذا وكنت أتمنى لو ان الجهود الفردية كان لها منْ يساندها لأصبحت بعد أكثر من ربع قرن من العمل عليها، بمثابة واقع ثابت ومتمكن ولا يحتاج للتأكيد في كل لحظة. ولكن مع مرور الأيام، نجد الوضع كما هو عليه، لذا الإصرار على العمل الفردي يزيد بما يساهم برغبة حقيقية بنقل الثقافة العربية بكل ثقلها وجدارتها للقارئ الإسباني سواء عن طريق الكتابة والترجمة والفعاليات الثقافية داخل أو خارج الحقل الأكاديمي. فعلاً قد أستغرب أنا نفسي مع كل هذا الجهد والنشاطات، ولكنها نشاطات بنيت حجراً على حجر ولسنين عديدة، ولعل الأهم هو عدم اليأس أو انتظار الآخر ليقوم بما تقوم به. لو نظرنا للأمر بهذه النظرة، سنكون أكثر إيجابية وتفانياً لعمل أي شيء يساهم بمسحة ثقافية وجمالية للعالم. الاغتراب والبعد عن الوطن، حتماً قد ساعد بشكل كبير على إيجاد نوع من الحماية الذاتية لي عبر الأدب والنشاطات الثقافية، لأنها تنعش وتنمي وتشعرك بتواجدك ونفعك فيها وعبرها.

لا ادعي طبعاً الكمال في هذا، فمن المستحيل أن يقوم بكل هذه النشاطات بمستوى واحد، لذا أؤكد على أن ما أقوم به وما يقوم به أفراد آخرين هو في المحصلة يصب في بوتقة واحد غايتها عدم التوقف عن البحث والمشاركة وإيقاد ولو شمعة واحدة في حجرة عالمنا الواحد المشترك.

• كيف تقيّم المشهد الأدبي العربي بشكل عام والعراقي بشكل خاص. لاسيّما الجانب الروائي منه؟

على العكس من وضع عراقنا السياسي والاجتماعي المنهك والمعتل والذي وصلنا فيه إلى أكبر درجات التناقض والإنهاك والمرض والتعبية والخراب الروحي، نجد أن الثقافة والأدب والفن خاصة بعد بسقوط الصنم عام 2003، في علو وتصاعد وتنوع ابداعي كبير. بكل تأكيد سقوط حدود التحرر بالكتابة بعد دكتاتورية شرسة وتنوع المواضيع ودخول عدد مهم وكبير من الكتاب، إضافة إلى الخروج من القوقعة والتعرف على النتاج العالمي المتشعب، قد ساهم بشكل وآخر بوصول الأدب العراقي المعاصر، لا سيما الرواية، إلى أعلى درجات التجديد والتنوع والتفوق، ليس على مستوى العالم العربي، بل أؤكد وعلى مستوى العالم. لا أقول هذا كمتحيز للأدب العراقي، وبالتبعية للأدب العربي الجديد، لأن الحقيقة ومن خلال تتبعي لما ينشر ويحصل في إسبانيا وأوروبا والعالم من نشر وموجات أدبية وظواهر ثقافية، أقول إن العراقي والعربي يخطو في المجال نفسه، وفي خطوط معينة فيها يقارب النتاج العالمي وحتماً يتفوق عليه في حقول أخرى. ما نحتاجه، وهنا أقوله للأدباء العراقيين والعرب أنفسهم، هو الثقة بما نكتب وما نقدمه كنتاج أصيل متنوع ومتواكب للعصر. لننظر لحجم ما نكتب، لتنوعه، لنوعية المواضيع والأسماء والحقول المعرفية، كلها غير قاصرة وتصل لمستوى المعرفة والتنوع والتجدد فيما ينشر في العالم الغربي. إذاً، لماذا لا نؤكد عليه ونكرره في كل مناسبة؟ العراقي والعربي وصل بنتاجه المترجم إلى اهم دور النشر العالمية، وحصل على أهم جوائز الأدب العربي والعالمي، ولا تخلو مناسبة من المناسبات دون التذكير بمجموعة من الأسماء التي تتواجد عالمياً من خلال المشاركة أو ترجمة أعمالها أو صوتها الحقيقي في خريطة الأدب والرواية.

أنا متابع مهتم وشمولي لكل ما يكتب الأديب العراقي، البعد ليس معضلة إطلاقاً، وفي كل مرة يتأكد لي أن الرواية والقصة العراقية (دون نسيان الشعر وقممه) في تقدم وتنوع وتجاوب مع أساليب الروي ومواضيعه وأدواته العالمية، ناهيك عن نقل الموضوعات العراقية الخالصة بكل تشعبها ورؤاها واختلافاتها. لو أتيح لي الوقت والصفحات لتحدثت عن أحقية أسماء وروايات وكتب لتكون بمثابة نقطة انطلاق وتصور وأحقية الكاتب العراقي ليكون على المستوى العالمي. في النهاية، الكثرة في النشر، تتمخض دائماً عن غربلة نوعية مهمة، ولعل منْ يقرأ مثلي هذه الكلمات في ذهنيته أسماء روائيين وروايات عديدة يتعبرها مثلي أحجار ارتكاز للأدب العراقي الجديد، وبالتالي الأدب العربي ومنه إلى النطاق العالمي.

• كيف تنظر إلى تهافت دور النشر العربية على الترجمة في السنوات الأخيرة؟ وهل تسبب ذلك التهافت باستسهال عملية الترجمة بدافع الكسب السريع؟ وهل ستهتز ثقة القارئ بالروايات وكتب المذكرات المترجمة مستقبلًا؟

نعم فعلاً هو ما تشير له، والواقع هو دخول الكثير من الدول والمؤسسات الحكومية العربية من الأبواب الخلفية من خلال مساندتها لدور نشر جديدة وأخرى قديمة، وذلك من خلال ضخ السوق بالتمويل والمتابعة وفسح المجال للتواجد من خلال تقليل عقبات انشاء دور النشر ومن ثم الإقبال المتزايد للقراء والتواجد في معارض الكتب العربية، والتي لا يخلو أي بلد عربي منها اليوم. أقول هذا وأنا متأكد أن له إيجابيات كثيرة من خلال دفع عمليات النشر المكتاسلة والنائمة لعقود في عالمنا العربي، هذه الصحوة لها من يمولها ولها من يستفيد منها، ولعل الترجمة والنشر المتساهلة اليوم هي من يستفيد منها جداً. هذه التسهيلات لها جانبها السلبي بالطبع، تزاحم دور النشر على النشر والترجمة، الحصول على حقوق كتب ومؤلفين حتى فترة قريبة كان من الصعب الوصول لها أو تنشر دون إذن، كل هذا جعل دور النشر في صراع من أجل التمايز والتنويع، ولعل هذا بدوره قد ساهم بالاستعجال ونشر كل شيء، ومنها تلك الكتب والترجمات غير الناضجة أو الصالحة للطبع والتسويق، وبالطبع الخاسر الأكبر فيها هو القارئ العربي. لا أقول ان كل ما يقدم من ترجمات سيئة، لا بطبيعة الحال، ولكن هناك نسبة معتبرة فيها، ولكن حركة النشر والترجمة المتسارعة جداً قد تطغي عليها وليس هناك من ينتبه لها أو ينبه لها مباشرة. مع ذلك، وهنا أعيد ما أقوله دائماً عن الترجمة، وهي أن كل ترجمة مفيدة حتى تلك السيئة منها، لأنها تدلنا على مواضع القوة والضعف، وبالتالي تمنحنا حرية الاختيار والنبذ والمشاركة، كلها في خط واضح ومتوازن. لعلنا في المستقبل نجد في الترجمات الكثيرة المنشورة في العقد الأخير ما يشكل حقلاً أكثر توازناً ومنفعة، مع التأكيد على أهمية استمرارية السوق ورفده بمترجمين جدد وأصوات وكتب وترجمات جديدة، وكل ثقافة في العالم تحتاج لهذا لاستمرارية تحديثها ودعومتها.

**القارئ الإسباني ليس بعيداً عن ذائقة الأوربي حصراً، لذا كل ما يجري في عالمنا يهمه، خاصة تلك المواضيع التي تطفو على السطح بشكل دائم: الحرب والنزاعات والحريات والدكتاتورية والدين والإرهاب والمرأة وحقوق الإنسان**

### عبد الهادي سعدون

ـ ولد في العام 1968، في بغداد.
ـ مقيم في إسبانيا منذ العام 1993.
ـ أستاذ مادة اللغة العربية والأدب في جامعة مدريد المركزية (كومبلتنسه).
ـ دكتوراه من كلية الأدب والفلسفة من جامعة مدريد أوتونوما.
ـ بكالوريوس لغة وأدب إسباني، كلية اللغات، جامعة بغداد.
ـ أستاذ محاضر لمادة الأدب العربي في جامعة مدريد المستقلة 2008 ـ 2010.
ـ أسس وأدار مجلة ومنشورات ألواح ما بين 1997 حتى 2004، (رفقة الكاتب محسن الرملي)
ـ أشرف على منشورات (آلفالفا -Al falfa ) الإسبانية المختصة بترجمة الأدب العربي منذ العام 2006.
ـ المشرف الأدبي لسلسلة آداب عربية (Letras Árabes) لدى دار نشر بيربوم الإسبانية، المختصة بترجمة ونشر الأدب العربي المعاصر والكلاسيكي منذ العام 2015.
ـ يدير مهرجان شباط الشعري العالمي ومقره مدريد منذ عام 2016.
ـ أدار صالون الادب العربي، ملتقى سنوي في مدينة كوينكا الإسبانية باستضافة ادباء عرب. (2015 ـ 2016)
ـ مستشار أدبي لمهرجانات أدبية إسبانية وأمريكية لاتينية عدة مثل مهرجان مدين في كولومبيا، أصوات حيّة في طليطلة إسبانيا، ومهرجان مدريد الشعري الدولي.
ـ نال جوائز أدبية مختلفة منها: جائزة أدب الطفل العربي 1997، جائزة أنطونيو ماتشادو العالمية للشعر 2009، جائزة مدينة سلمانكا الإسبانية للتميز الأدبي 2016، جائزة الترجمة الأدبية باللغة الإسبانية (مارثيلو ريس) 2018.
ـ تُرجمت العديد من نصوصه ونشرت في كتب ومجلات ودوريات مختلفة إلى اللغات التالية: الإسبانية،الإنكليزية، الفرنسية، الألمانية، الفارسية، الكردية، التركية، الكاتالانية، الغالبشية، الإيطالية، المقدونية، الصربية وغيرها.

لقطة من فيلم "بيروت في عين العاصفة" من وقائع الإنتفاضة الشعبية الكبرى في شوارع بيروت.

### أربع نساء تقدميات يوثقن انتفاضة بيروت 2019 ضد الفساد والطائفية

# فيلم "بيروت في عين العاصفة" صرخة أنثوية

**ترجمة وإعداد:**
**نادية بوراس**

**تقوم أربع فنانات شابات في بيروت بتوثيق انتفاضة تشرين الأوّل/ أكتوبر 2019 ضد الفساد والحكم الطائفي، وهنّ الصحفية حنين، والمصورة العراقية لُجَين، والشقيقتان نويل وميشيل، وهما فنانتان جعلتهما أغانيهما الطليعية صوتًا لجيلهما، حيث كان المزاج السائد هو الأمل بالتغيير. ولكن بعد بضعة أشهر، أغلق فيروس كورونا المدينة، ثم تبخر التفاؤل كله مع الانفجار الهائل الذي وقع في مرفأ بيروت.**

هل ستتمكن الشابات من التمسك بحلمهن بلبنان الجديد؟

هذا ما سعى الفيلم لاستكشافه في فترة مضطربة من التاريخ اللبناني عبر دور المرأة والإبداع في التغيير.

لقد شكّل تشرين الأول/ أكتوبر 2019 نقطة تحول أخرى في مأساة لبنان المستمرة منذ عقود. وشهدت بيروت والمدن الكبرى الأخرى احتجاجات واسعة النطاق ضد الحكومة وسوء الإدارة والفساد المستشري. وعلى الرغم من وجود حكومة تصريف أعمال شبه كسيحة حاليًا، إلّا أنّ الأزمة لا تزال قائمة. فالاقتصاد على حافّة الإنهيار التام، ولا توجد مؤشرات على أن الحكومة الحالية لديها القدرة أو الإرادة لتغيير الأمور.

في هذا السياق، يبرز الفيلم الوثائقي للمخرجة الفلسطينية المخضرمة مي المصري كتعليق ذي صلة بالدراما اللبنانية التي تتكشف، وقد اختارت أن تفعل ذلك من خلال التركيز على كفاح المرأة في الحياة الحقيقية.

"بيروت في عين العاصفة" هو توثيق للنساء التقدميات اللاتي كن أنفسهن يوثقن احتجاجات تشرين/ أكتوبر 2019 في بيروت، يرينا كيف يتبخر مزاج الأمل والتغيير السائد عندما ضربت عمليات الإغلاق بسبب فيروس كورونا، بعد بضعة أشهر، العاصمة اللبنانية.

### فيلم عن الشوق

إنه فيلم عن الشوق والرغبة بعمل شيء أفضل في ظل أوضاع مضطربة. تنتقل القصة غير التاريخية ذهابًا وإيابًا بين الأمل والانتفاضة والإغلاق. تشعر بالتناقض بين شوارع بيروت الفوضوية والصاخبة أثناء الانتفاضة، والساحات المهجورة في المدينة التي اختبأت من الوباء المتصاعد والمنتشر بشكل مخيف.

"ينتابك شعور بأن البلاد أصبحت لا تطاق". تقول نويل في أحد المشاهد. "تشعر بالإهانة منذ استيقاظك وحتى نومك".

لقد شاركت النساء الأربع في الانتفاضة. كمتظاهرات نشيطات. يقرعن الأواني والمقالي للتنفيس عن غضبهن، وكمؤرخات يصورن الاحتجاجات المتصاعدة.

حماسهن حقيقي وملموس، فالأحداث تبدو حقيقية جداً. يمكنك أن تشعر بتحرك الأرض. الصمت. التناقضات بين الضجيج والصمت، بين الفعل وعدم الفعل. عبر اللامبالاة التي تحدّ من لامبالاة رمزية للغاية وفعالة للغاية، عندما يستمر الفيلم في التحرك ذهابًا وإيابًا في الوقت المناسب. تفصل بين الحدثين أربعة أشهر، لكن يبدو أنهما عالمان مختلفان.

تتابع نويل، وهي الأكثر حدّة في أرائها بينهن: "كنت خائفة من الركود، من أن الثورة لن تحدث أبداً. هذا هو الشيء القبيح الذي تراه بعد الجيل الذي عاش الحرب. لقد قبلنا بالقليل جدًا. أعتقد آباؤنا أننا يجب أن نضحي من أجل حياة أفضل. هل يجب أن نعيش بهدوء خوفًا من حرب أخرى؟" هذه هي معضلة لبنان برمتها، في

**في اللحظة التي بدا فيها أن النصر أصبح في متناول اليد، يخسرّ أمام عدو آخر جديدي وغامض وغير متوقع، أنّه فايروس كورونا اللعين**

جملتين قصيرتين. الشابات الأربع جزء من جيل شاب لم يشهد الحرب الأهلية اللبنانية التي انتهت في العام 1989. ويعيش آباؤهم في قلق مستمر منذ ذلك الحين، ويتمنون فقط ألا تصيبهم، أو تُصيب أبناءهم مأساة مماثلة مرة أخرى. لقد اختاروا العيش في صمت، ولا يجرؤون على زعزعة التوازن الضعيف للسلطة السياسية من خلال التشكيك في حكمة قادتهم الفاسدين.

بناتهم لا يشتركن في هذا النوع من اللامبالاة. إنّهن جزء من العالم المعولم، يتقنّ إلى حياة أفضل مع المزيد من الفرص، لذا هُنّ على استعداد لتحدي قياداتهن السياسية والمخاطرة بكل شيء.

وفي اللحظة نفسها التي يبدو فيها أن النصر أصبح في متناول اليد، يتم التغلب عليهم من قبل عدو آخر، بعيد وغامض وغير متوقع، مثل السياسيين في البرلمان. حين يصبح كوفيد 19 تحديًا آخر لحلمهنّ بلبنان الجديد.

### عدو آخر غير متوقع

لم يكن الأمر طبيعيًا، ولا عادلًا. فبين يوم وآخر ترى بيروت تحترق، ثم فجأة يسود الصمت ويموت كل شيء. تأخذ إحدى النساء استراحة من الإغلاق من خلال قبول مشروع في العاصمة القطرية الدوحة، بينما تهرب حنين إلى والديها في وادي البقاع.

كان والد نويل يقول لها دائمًا ألا تلعب دور الضحية أبدًا. يجب أن تكون دائمًا على استعداد لفعل شيء ما !التمرد! يعد فيروس كورونا في بلد مُدمّر عدوًا مخيفًا، ولكن بطريقة رمزية للغاية، هناك أوجه تشابه شريرة بين العدوين اللذين تواجهانهما الشابات الأربع. الوباء يجعلهن يدركن ذلك. ويكاد ينتابهم الحنين عندما يتذكرن بداية الانتفاضة. عندما كان عدد النساء المتظاهرات أكبر بكثير من عدد الرجال. لقد أردن التخلص من القمامة مع أطفالهن وأحفادهن وأقاربهن. الثورة ليست في بلد واحد فقط. إنها حدث عالمي. لم يعد الناس يتحملون الأمر بعد الآن ـ الخطاب نفسه في العالم العربي كلّه، لاسيّما في العراق أيضًا. لكن أيضًا الوباء نفسه موجود في كل مكان.

إنهن يعيشن من خلال صنع الموسيقى وتصوير الأشياء والتوثيق. لقد وثقت مي المصري مجتمعًا منهارًا، لكنّها في الوقت نفسه، تأضفت جانبًا بَصريًا على بصيص الأمل، وسط وضع يبدو ميؤوسًا منه. على الرغم من استمرار محاولات الشابات الشجاعات لصنع صور فنية مدروسة في ظل ظروف صعبة.

ومن من خلال القيام بذلك، ابتكرت مي المصري قطعة فنية جميلة وموصى بها للغاية.

فيلم "بيروت في عين العاصفة"
إخراج: مي المصري
بطولة: نويل وميشيل كسرواني، حنين رباح ولجين جو
المنتجون: مي المصري، سابين صيداوي، شارلوت أوزو
كاميرا: جوسلين أبي جبرايل، باسم فياض، لجين جو
تحرير: كارين ضومط وميشيل تيان
موسيقى: فادي طبال
نور وأورجوان للإنتاج Les Films d'Ici

مي المصري مخرجة أفلام فلسطينية مقيمة في بيروت، درست السينما في جامعة سان فرانسيسكو. عُرضت أفلامها في جميع أنحاء العالم وحصلت على أكثر من 90 جائزة دولية. وصلت إلى شهرة دولية مع فيلمها الطويل الأول 3000 ليلة (2015) الذي عُرض لأول مرة في مهرجان تورونتو السينمائي الدولي وفاز بأكثر من 28 جائزة دولية. كما اشتهرت المصري بأفلامها الوثائقية الإنسانية والشعرية.

المصورة العراقية لُجين، إحدى بطلات الفيلم الرئيسيات.



### حصل على الكثير من الجوائز العالمية المرموقة

# فيلم "عندما تنمو الشتلات" والحقيقة الإنسانية في كوباني

**الطريق الثقافي ـ خاص**

**فاز الفيلم الكردي الطويل للمخرج ريجر آزاد كايا "عندما تنمو الشتلات" بجائزتين جديدتين إضافة إلى الجوائز العديدة التي حصل عليها في المهرجانات السينمائية الدولية.**

حصل الفيلم الذي أنتجته جماعة روج آفا السينمائية على جائزة أفضل فيلم روائي في مهرجان بانكوك السينمائي الدولي في تايلاند، وفي مهرجان لوغانو لأفلام حقوق الإنسان Diritti Umani Lugano في سويسرا، حصل على جائزة أفضل فيلم في فئة أفلام حقوق الإنسان لعام 2023.

وأشادت لجنة التحكيم في مهرجان لوغانو بالفيلم، ووصفته بأنه "فيلم أُنتج بموارد محدودة ولكن بثقة مطلقة في القوة الفريدة للسينما".

ويتحدى فيلم "عندما تنمو الشتلات"، على مدى مدّة العرض، توقعات المشاهدين عن طريق الجمع بين قصة بسيطة وغير متوقعة مع شغف جريء، ويمنح الجمهور المساحة والوقت للتنفس والتفكير في الحقائق القاسية التي يواجهونها.

يتتبع الفيلم رحلة أب وابنته إلى منطقة تتعافى من آثار الدمار التي خلفتها سنوات من الحرب. وينجح إلى حد ما في إظهار الواقع الإنساني والاجتماعي والاقتصادي لحياة القرى الكردية المعاصرة بصراحة واقعية جديدة وتعقيد دقيق. إنّه يذهب مباشرة إلى قلب الحقيقة والمشاعر الإنسانية من دون أن يُدخل المشاهد في متاهة من التوقعات والترهلات الجانبية.

**يذهب مباشرة إلى قلب الحقيقة والمشاعر الإنسانية من دون أن يُدخل المشاهد في متاهة من التوقعات والترهلات الجانبية**

ولم يتمكن مخرج الفيلم ريجر آزاد كايا من استلام الجوائز شخصيًا بسبب ظروف الحرب في شمال سوريا، وبدلا من ذاك عرض المهرجان رسالة فيديو ظهر فيها كايا، وهو يهدي الجائزة لضحاتيا الحرب من المدنيين قائلًا: "في الآونة الأخيرة، قُتل العشرات من الأشخاص مرة أخرى على يد الدولة التركية في منطقة روج آفا. وقُصفت العيادات الطبية والبنية التحتية لإمدادات الطاقة والمياه والمرافق المدنية والمصانع. كمجتمع سينمائي في روج آفا، نحييكم ونتمنى النجاح لجميع صانعي الأفلام في المهرجان".

وصُور فيلم "عندما تنمو الشتلات" في منطقة كوباني، شمال سورية، ويعرض يومًا من حياة بطلته "زلال" ووالدها اللذين يأتيان من القرية إلى المدينة لبيع الزبادي، حيث يقابلان "حمود"، الصبي الذي يبحث عن منزله.

ويجسد الفيلم من ناحية، الصعوبات التي تواجهها "زلال" ووالدها في كسب لقمة العيش، ومن ناحية أخرى، محاولتهما العثور على عائلة "حمود". عبر مغامرة ديناميكيات متغيرة في منطقة متحركة وصاخبة الأحداث.

ولد المخرج ريكر آزاد كايا في آجيري (شمال كردستان) في العام 1992 ودرس في جامعة أكدنيز. ثم جاء إلى روج آفا وقام بتصوير العديد من الأفلام القصيرة والأفلام الوثائقية قبل أن يصنع فيلمه الطويل الأوّل "عندما تنمو الشتلات" الذي عُرض لأوّل مرّة في مدينة كوباني في آب/ أغسطس الماضي، قبل أن يبدأ رحلته للعرض في مهرجانات سينمائية دولية عديدة، في كولومبيا واليابان وإيطاليا والأوروغواي والمكسيك وألمانيا وكاتالونيا الإسبانية والبرتغال والسويد، وفاز بالعديد من الجوائز المرموقة.

لقطة من فيلم "عندما تنمو الشتلات" وفي الأعلى مخرج الفيلم ريكر آزاد كايا

## إسماعيل خيّاط في ملتقاه الأوّل

# الإخلاص لجوهر الرسم وتمثلاته الإنسانية

د. جواد الزيدي

تتسم تجربة إسماعيل خيّاط على صعيد القراءة النقدية، باتّجاهين، أولهما، إنساني، والآخر فني وجمالي، لأنّه كان مخلصًا منذ البداية لجوهر الرسم وتمثلاته الإنسانية، إنطلاقًا من فكرة أن الرسم كوني لا يتحدد بالبنى الزمكانية المُتعينة، بل ينطلق عبر هذه الفكرة الى العالمية التي تبدأ من المحلية الكُردية أو العراقية إلى فضاءات تحفر موقعها ضمن مسارات الفن العالمي في ضوء امساكه بجوهر الابداع وخيوطه التي تكمن بتحويل الخاص الى عام في مجمل خطابه البصري الذي بدأ به من تجسيد الواقعة المحلية العراقية، بوصفها حادثة انسانية لامست جوهر الذات.

**تناولت** أعمال إسماعيل خيّاط موضوعات انسانية المختلفة من دون ملامح شخصية تتجاوز العمر والجنس أو المرتبة الاجتماعية.

إن تحولاته الأُسلوبية وبحثه المستمر وحفرياته الجمالية جعلته يُنعت بصاحب أكبر لوحة في العالم، حين استطاع تحويل سفح جبل كوردستاني الى لوحة زيتية تمتد ما بين كويسنجق ودوكان في منطقة (بيرر). وبهذا سجل اقترانه بفنون ما بعد الحداثة وتحديداً (فن الأرض) حين ذهب الى الجاهز والكامن في الواقع والطبيعة. ولم يقف عند هذا الحد، بل عمل على تحويل أرضية المباني والجدران الى تكوينات بصرية عن طريق نشر ألوانه التي تحمل موضوعاتها الخاصة، وهو جزء من استعارات آليات (الفن البصري). وبهذا خرج من معطف الحداثة وآلياتها الى ما بعدها في ضوء ما تمليه عليه الضرورات الجمالية والموضوعية التي يجب الأخذ بها من اجل طريقة مغايرة للتعبير. وهنا يتقصد تثوير فكرة الأثر والمكان وأضحت لوحته وثيقة ادانة للآنظمة السياسية المتعاقبة التي أرادت النيل من الشعب العراقي بكافة مكوناته عربية وكوردية وخاصة في (الأنفال وحلبجة).

وركزت كلمة الكاتب والصحفي (طارق كاريزي) على الحياة الخاصة من منظورها الاجتماعي وعلاقته بالآخرين من منتجي الثقافة، أو على صعيد الحياة العامة الشعبية ورؤية الفنان إزاء الأحداث التي مرت به، ومتبنيات خطابه الجمالي الذي ينطلق من تلك الرؤى ليصوغ خطاباً شكلياً جمالياً تتسق فيه ملامح الشكل والمضمون الجميلين تتويجاً لمحمولات الابداع التي تعتمر داخل ذات الفنان نفسه، مستعرضاً آراءه من خلال لقاءاته الصحفية والتلفزيونية. وفي الندوة الثانية المسائية تحدث عن تجربته (د. محسن أديب، وستران عبدالله، ونياز عثمان) كل من وجهة نظره الخاصة وما يحمله من ذكريات عن الفنان الراحل.

لينتهي بعدها هذا الاستذكار السنوي على أمل أن يتكرر في السنة القادمة وبأوراق نقدية أكثر سعة في تحليل تجربته الفنية والوقوف على خصائصها المتفردة.

لقد استذكرت مدينة السليمانية بكامل مؤسساتها الثقافية الرسمية والمدنية والفنية. ثم عُرض فيلماً عن حياته الفنان التشكيلي إسماعيل خيّاط، الاجتماعية وتطلعاته الفنية، اشتمل في ذكراه السنوية الأولى، وتضمن في الجزء الأكبر منه على حديث الفنان الاستذكار الذي حمل عنواناً "ملتقى عن تجربته واستعراض لأهم أعماله اسماعيل خيّاط الأول"، كلمات المنجزة على صخور الجبال أو اللوحات رسمية لوزارة ثقافة اقليم كوردستان المنقولة على الورق، كما تضمن تلاها وكيل الوزارة الذي أشار فيها أحاديث متفرقة لزوجته، وزملاءه الى أهمية الفنان في الحياة الثقافية من الفنانين مثل رستم أغالا، وريبوار العراقية والكردية على السواء، بوصفه سعيد وآخرين من طبقات سياسية واحداً من ريادات الحداثة الفنية واجتماعية كانت لهم صلة بالفنان. في كوردستان العراق. فيما كانت بعدها بدأت الحلقة النقدية التي الكلمة الثانية لمدير ثقافة السليمانية أدارها الفنان محمد فتاح متحدثاً رئيس الملتقى وأشاد بالفنان خياط عن العلاقة القائمة بين الفنان الراحل وتواصله المستمر مع الفن، وكانت والشعب العراقي والكردي وانتمائه ختام الكلمات الرسمية للفنانة كزيزة إلى قاع المجتمع من خلال تمثلات حيّة محمد زوجة الراحل، التي اشارت الى على الأرض اقترنت برسوماته التي حلقات زمنية مهمة من حياته الخاصة علقها على جدران الأبنية المهدمة أو مع تلاميذ المدارس الابتدائية في القرى والأرياف والمناطق الشعبية، فضلاً عن أثره في الحياة الثقافية العراقية وفاعليته الكبيرة منذ سبعينيات القرن العشرين وحتى الألفية الثالثة.

استعرض بعدها الفنان فاخر محمد في مداخلته علاقته بالفنان خيّاط منذ سبعينيات القرن الماضي من خلال اسهامهما في معرض جماعي أقيم على قاعة كولبنكيان واستمرار هذه العلاقة التي سادها الاحترام على الصعيدين الانساني والفني، ولقائهما بعد انقطاع عندما سنحت الفرصة لعدد من الفنانين في تسعينيات القرن الماضي باقامة معرض في السليمانية، على الرغم من الحواجز والمصدات التي وضعها النظام السابق أمام الفنانين لاقامة مثل هذه الفعاليات، وعودة التواصل بعد 2003 التي انتظمت بشكل جديد من العلاقات وظروف الانفتاح، وعدم مغادرة (اسماعيل خياط) شمال العراق، إلا أن نشاطه الفني والترويج الاعلامي لمعروضاته أصبح متاحاً أكثر من ذي قبل، كما تحدث عن القيم الجمالية في أعماله والجهد الانجازي المبذول فيها، بفعل خصوصية الخامة التي يتم استخدامها في النتاج الابداعي، كونها صخور وأحجار يتم الرسم عليها أقنعة ووجوه، وتوشيحها بألوان خاصة تعبيرية هادئة وإن كانت تعبر عن موضوعات العنف والقسوة التي تعرض لها الشعبين الكردي والعراقي على السواء.

**أعمال إسماعيل خيّاط موضوعات انسانية على الرغم من تركيزها على الخصوصية الكُردية (الأنفال وحلبجة) كمثال على المصاديق العيانية المقترنة بالمضمون**

**لجأ الى صناعة أقنعة من ورق استطاع فيها حذف التفاصيل ورسمها بأُسلوب بسيط بدائي يتماثل مع الفطرة الانسانية التي انتهكتها الغازات الكيمياوية السامة والقنابل العنقودية**

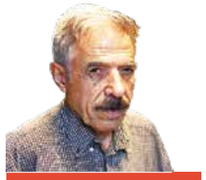

### إسماعيل خيّاط

- مواليد خانقين 1944
- تفرغ للعمل الفني التشكيلي
- 1962 أكمل دراسته للابتدائية والمتوسطة والثانوية
- 1966 تخرج من دار المعلمين في بعقوبة
- 1967 عمل مدرسًا للفن في السليمانية
- 1973 اشترك في معرض الفن العراقي الشامل على قاعة المتحف الوطني للفن الحديث في بغداد.
- 1974 اشترك في معرض السنتين الأوّل في بغداد.
- 1982 اشترك في مهرجان الواسطي الثاني في بغداد.
- 1985 اشترك في معرض الكرافيك العراقي في بغداد.
- 1986 اشترك في مهرجان بغداد العالمي للفنون
- 1992 ترأس قسم الفن التشكيلي في وزارة الثقافة في أقليم كردستان

## تلك الرصاصة القادمة من جبل هندرين

# الجنود.. حكمة المنكوب ودهشة الفطرة

نعيم عبد مهلهل

**طويت الورقة لأؤجل حلم القصيدة إلى وقت آخر، عندما شدتني في التلفاز أغنية لشاكيرا تقدمها بإغراء عجيب وجسد يتلوى مثل أفعى ماجنة وجميلة. ولكنّها لا تشبه (افعى سيد دخيل) التي تفترس الناس هناك في قريتي البعيدة، تلك القرية المنطوية على سريالية غريبة من العزلة والصمت والفقر، حيث يهندس الطين بيوتها وخواطرها ووسائد منامات الأزواج في لياليها.**

يا إلهي! كم يشدنا التناقض في هذا العالم ويجرنا إلى تخيّل بشكلين. واحدة يشرب عطشها سم الأفاعي، وأخرى تشرب الموسيقى وعروض الأزياء وناطحات السحاب واليخوت.

فيتوجب عليّ أن أختصر كياني كله في دمعة واحدة، وأخيط من منفاي قميصا أرتديه في لحظة شعورنا أن الذي يحتاج دفء المكان البعيد عليه أن يخيط ثوبه بإبرته.

كانت شاكيرا تتماوج بجسد مصنوع من قوس قزح. العالم مفتون بسعادة وفرحها الشرقي الممزوج بعطر عجري لاتيني. أتخيلها امرأة من كوكب آخر، تمنحني هاجسًا لتساؤل يعيدني إلى ما كنا نبتهج به في طفولتنا ومراهقتنا، يوم كانت البلاد مغرمة بالحسين (ع) وجيفارا بالدرجة ذاتها.

كانت الثورات تقف في خط شروع واحد مع رسائل الغرام، وكنا في دهشة اشتياقنا، نعلّم عرفاء فصائل جنديتنا مشفرات غرائبيتنا واغاني فيروز وسحر السمفونية المريخية الاتية من حنجرة السيدة أم كلثوم ومعلقتها المسماة "أنا في انتظارك".

غير إن أحدهم كان يمتنع عن تقبل مثل تلك الطقوس ويصر على أن أغاني "سلمان المنكوب"، لاسيّما أغنيته (الأسطورية) "أمرّن بالمنازل.. منازلهم خليه"، إذ تمثل له البهجة والوطن وتقيمته في أن يظل حيا ولا تخترق رأسه رصاصة اتية من جبل هندرين.

قال مرة وهو يسمعني منشدا لأغنية نجاة الصغيرة "الطير المسافر":

هذه صغيرة ولكن سلمان المنكوب كبير، فغيره لا يستطيع العودة بي سالما إلى قرية العواشق في ناحية اي صيدا..!

ابتسمت وقلت:

"وأنا أحب سلمان أيضا، لأنّه يعيدني إلى مدن القصب والطين وامرأة أعشقها. لكن الحضارة تمنحني رغبة التجديد في صوت هذه المرأة.

قال: "هذا كلام لا افهمه. أنا افهم سلمان وحنجرة سلمان والدمعة التي تنزلها اغنية سلمان من عيني.!"

قلت: "تلك هي الحكمة القائمة على دهشة الفطرة.!"

هذا الحكمة لم تدم طويلا، فقد احسن العدو أختيار رأس الرجل وثقبه برصاصته. وفي نعش من بلوط، حملنا مدموع جنود الفصيل مع صوت سلمان المنكوب الذي يتدفق واصفًا حنين المنازل، وذلك (الزيق) الذي ستشقهُ ام اولاده حزنا عليه، في مناحة تقيمها نساء المدينة الجنوبية. بين زمن سلمان المنكوب وزمن شاكيرا فواصل لعزف قدري لهذا الوطن ـ المكان..!

اتذكره الآن وأختبئ في طيات اجفاني. أفسر سر الموت بعلنية الرصاصة، بالويلات التي تخذلنا، بالسيارات المفخخة، والاجهزة (الفالصو) التي زعموا أنّها تكتشفها فظهر انها لاتكتشف سوى عبوات البهارات الهندية وقناني عطور الشانيل والكرستيان ديور وأقلام أحمر الشفاه. أبتسمت وأعدت لقلب سلمان شوقه لزمن كانت فيه الأحلام توزع بالمجان للفقراء والميسورين على حد سواء.

### إلى أين تذهب بي الذكريات؟

هي محنة أن تفكر بمثل هذا الألم والاشتهاء، وتسعى لتصنع غرام حضاري بين شاكيرا وسلمان! غرام متبادل دون اتفاق وصناعة للاحتضان والقبلة. هي في وطنها كولمبيا تغني بمجون عاطفة الانثى الهائلة، وهو في قبره متوفيا بعد نواح ربابة السحر وأغاني المذياع وإهداءات الجنود في إذاعة (القوات المسلحة) لينتهي في عزلة البيت والنسيان، لا دولة تكرمه ولا وزارة تستذكره، ليموت مثل ريشة المروحة المنضدية التي أمامه، فقد كان القطع المبرمج ـ للكهرباء ـ يوم مات سلمان المنكوب هو ساعة اشتغال وثماني ساعات توقف.

### أساطير سلمان في حياتنا

الآن في نهاية رواية "حب في زمن الكوليرا" لغابريل غارسيا ماركيز، عاشق شاكيرا الأوّل، ثمّة مشهد يؤسطر الغرام بين اثنين في زورق لا موانئ له سوى مطلق السفر، بعيدًا ومن دون توقف. أتمنى أن أقربه لتلك المرثية البعيدة والقريبة لحال دمعتي المتحركة بين خصر شاكيرا وأغماضة سلمان المنكوب الاخيرة. وبحصيلة الجمع والضرب والقسمة والطرح أحاول أن اصنع غرامًا شهيا وسريا بين الأثنين.

الغرام الحقيقي هو ما تعطيه وأنت تمسكُ الجمر لتحرق من معك، وسلمان يغني لكم بواسطة شفتيّ شاكيرا ليصنعَ مثل هذا الغرام، فيما غابريل ماركيز يحسبه خصما روائيا لدودًا فالنفس البشرية تعطي عندما تشعر أن في جوعها بلاغة لكلام يشبع الآخر عطرا قبل أن يشبعهُ خبزا ونبيذًا!

"لقد جعل الله حواء مكملا لآدم.. وحين أخطأت.. فكرّ آدم في أن يجعل القدرة على إيقاظ تلك اللحظات الإنسانية العميقة فينا، بشكلها العابر للقارات، حاملة معها دهشة اللغة وحداثة المخيال ووقائع تكاد تقارب تماما واقعنا، لكنه مكتوبة برؤية عالية التناول والغرابة والرومانسية.

لقد كانت رواية "مائة عام من العزلة" معجزة على مستوى البناء الروائي شكلا وحدثا ولغة وفنتازيا غرائبية، لم نعتدها في كلاسيكيات وواقعية ما كنا نقرأه منذ هوميروس حتى كولن ويلسن.

بينما كان لسلمان المنكوب رواياته أيضا، لاسيّما حنجرتهُ المليئة بقارات الحزن والحكايات وسعال دخان سكائر الجنود وهم يكتبون من وحي المنازل الخالية رسائلهم إلى حبيباتهم وزوجاتهم وأمهاتهم.

وقتها شعرت أن لتلك الحرب شهودًا يقظين وفاعلين، متجسدين بروايات ماركيز وحنجرة سلمان المنكوب التي افترضها اليوم راوية ساحرة تستنطق مشاعر الجنود وأحاسيسهم، حتى أن سلمان، في قدرته على منحنا طاقة الروي، ربما يكون هو الراويَّ الذي يتفوق في بعض ساعات الليل على الإعادة المكررة بالنسبة لنا في قراءة عزلة ماركيز، لمزيد من المتعة، فيكون التمازج الشعوري واللاشعوري قائمٌ في الجمع بين الروائي والمطرب في نص واحد، نطالعه ونحن نناجي الأمكنة البعيدة التي تركناها هناك خلفنا، وصرنا في ذلك الليل نتعلق مثل نجوم الثريا على الربابا في جبل تاريار بمنطقة بنجوين المحاذية للحدود العراقية ـ الإيرانية من جهة محافظة السليمانية، حيث سماها الجنود "المنازل الخالية"، ربما لأنّها تطل على قرية كردية هجرها أهلها بسبب مدافع القصف المتبادل بين الجانبين، وكان اسمها قبل الحرب "ڤدي الغزال":

"أنت يا أمي الأغنية العاطفية الأشهى في جلسات جميع برلمانات العالم.. أنت يا نغم الوشم الصيني في صحن خزف مرسومة عليه صورة (الملك والزعيم)!

هناك، فوق نهود جبال الله المرتفعة كهامات السحب السكرى والنعسى والعريانة، أمازج بين نكهة النبيذ الكولومبي وشيئا من شجن سلمان.

إنّه توافق الاشتياق المميز بطاقاته الجنسية، ذلك الذي لا تصنعه سوى أمهات الضوء والنواح وشق الثوب من الصدر. إنّها بطريقة أخرى، تلك الفنتازيا التي تأخذ من سلمان هاجسها لتقول:

"تتحدثون عن الشوق في العلن لأنه عندما لا يكون سرا مكتوما فلن يُخلدْ الشوق أبدا..!

أمي تلتْ هذه العبارة في قداس الأميرين تشارلز وديانا: لا تسمعوا موزارت والموسيقى الارمنية المدهشة قبل أن تسمعوا سلمان المنكوب. وأبي كتب هذا في وصية موته: لا تقولوا إلا وبطونكم تغرد فيها عصافير البرتقال.. وهذا ما أخبرنا به الحاج ماركس أيضًا.. تعرفونه كلكم.. ذلك الرجل الذي دخل كتب المدارس الإبتدائية من صنع الخبز وعصي الشرطة وشفاه مارلين مونرو.. الرجل الذي غنى للجنود الفقراء في جبهات الحرب بشمال العراق وجنوبه.. الرجل الذي لم يبعنا ولكننا بعناه بقرعة السلع المعمرة واجبان لافاش كيري وفيزا الصيف إلى سواحل اليونان.

أنا أسمعكِ الآن عزيزتي شاكيرا، وأعيد قراءة ماركيز. ومع الغنج الفاحش بين نهديك اكتشف الكولبرا وخواطر العقيد والعزلة ونبات البابنك وأقداح الحمّى.

"الله كم نحبك يا شاكيرا! وتحب سلمان المنكوب، وأمريكا ألاتينية وقطاع (55) في مدينة الصدر! لكِ كل دهشة سقراط، لك لذة قيصر في فم المملكة المصرية نفرتيتي. لكِ محبة الله. وحدها دمعتي ستجد طريقها إلى آلة التسجيل فيلبس!"

لقد كتب ماركيز الكولومبي رواياته بطريقته المبتكرة، بعد طبعها على آلته الكاتبة وصدّرها إلينا رواياتٌ ربما فقدت الكثير من متعتها أثناء الترجمة، وسلمان كتب رواياته من دون أن يبتكر شيئًا، لأن ما في حنجرته من شذى ومتعة ودموع هو المتوارث الشرعي لبحَّة الحزن الأولى التي تحدثت عنها الألواح السومرية وضحايا المختنقين بسبب نفاد الهواء في اقبية الموت الجماعي في مقبرة أور المقدّسة وهم يستمعون بخشوع ويأس إلى نغم قيثارة شبعاد الياسة مثلهم.

توصيفات

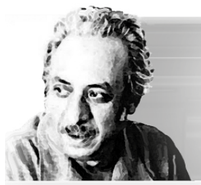

أصدَق
(بيت ونصف بيت)
قالتهما العرب

# تأملات في زمن جريح لصلاح عبد الصبور

ريسان الخزعلي

(1)

في مجموعة الشاعر صلاح عبد الصّبور، "تأملات في زمن جريح" - دار العودة/ بيروت1971، قصيدة بعنوان (رسائل من الماضي) ص: 32.
إستهل الشاعر هذه القصيدة ببيتين من الشعر العربي القديم وعلى النحو الآتي:
1 أُري عينيَّ مامِ تبصراهُ... كلانا عارفٌ بالنزُهاتِ
2 وأعجبُ مَني كيفَ أُخدعُ عامدًا... على أنني من أعلمِ الناسِ بالناسِ
وقد وضع الشاعر تحت البيت الأول توصيفاً قال فيه: أصدق بيت قالتهُ العرب، كما وضع تحت البيت الثاني توصيفاً قال فيه: أصدق نصف بيت قالتهُ العرب.

(2)

في الشكل البنائي/ العروضي للبيتين: البيت الأول من (الهزج)..، والبيت الثاني من (الطويل). وواضح أنّ الشاعر لم يتوافر على قائلي البيتين، رغم أنّ البيت الأول أقرب إلى شعر (أبو العلاء المعرّي) حيث العزلة البصرية المعروفة عن الشاعر (رهين المحبسين). وما يستوجب الانتباه، هو التوصيف: أصدق بيت قالتهُ العرب، وأصدق نصف بيت قالتهُ العرب. والشاعر هنا يُخالف القول التلبيقي الشائع : بأنَّ أعذب الشعر أكذبه، لكن "الأهم، من أين جاءت هذه (الصدقيّة) المطلقة في وصف البيتين، وكذلك (النصفيّة) التي وصف بها البيت الثاني..؟؟ رغم أنه كشكل، بيت كامل (صدر وعجز) كما هو الحال مع البيت الأول، وإنَّ ترميزاته العروضية أكثر من ترميزات البيت الأول وفقًا للصيغة العروضية للبحرين.

(3)

إنَّ المصداقيّة، كتلمّس تأويلي، ربما تكمن في دلالة القول الشعري، ومدى انسجامها مع تعارضات حياة الشاعر، أي أنه أسقط موحيات الدلالة نفسيًا على ذاته في لحظة انكسارٍ ما. ولفرادة هذا الانكسار، لم يجد في الشعر العربي القديم ما ينسجم مع هذه الفرادة سوى هذين البيتين، ولا غرابة في ذلك، فهو مَن ألّفَ كتاباً تذوّقيًا بعنوان (قراءة جديدة لشعرنا القديم). أما من الناحية الفنية، فإنَّ الشاعر، وحسب مدركاته الذوقية والتذوقية، فقد وجدَ أنَّ اكتمال المعنى ـ والشعر معنى مهما كان الشكل والترميز والتشكيل الصوري والنهج المدرسي ـ في البيت الأول لا يتمُّ إلا بتمام كلّيته، شطرًا وعجزًا، أي باكتمال صدق معنى القول (كلانا عارفٌ بالنُزهاتَ) حيث الحسيّة والروحيّة. أما البيت الثاني الموصوف (بنصف بيت) فإنَّ المعنى يكشفه (صدر) البيت (وأعجبُ مني كيفَ أُخدعُ عامدًا)، أما (العجز) فقد خرجَ عن مصداقية المعنى (على أنني أعلمُ الناسِ بالناسِ).
صلاح عبد الصبور، في اختياره لهذين البيتين،
وتوصيفهما بالبيت ونصف البيت، يكشف
الإكتمال والزيادة في الكم الشعري،
وبذلك يؤشر في ملمحٍ نقدي قصدي:
أين يكمن الشعري، ومعنى الشعري
وفكرة الشعر...؟ وهي محاولة تستحق
الإشارة.

## مطلوب الرقابة على المطبوعات

# المطبوع العراقي والإعتداء على الذائقة

عبد المنعم الأعسم

**كل رقابة على نشاط يتعلق بالتعبير عن الرأي، ممارسة او كتابة، تُعد تعديا على مبدأ الحريات، ونخص منها اصدارات الكتب والادبيات المختلفة حيث تنحسر، يوما بعد آخر، الدعوات للتضييق عليها، وتتكسر، مقابل ذلك، اقانيم وباطونات التفتيش والرقابة والتلصص والمنع وايقاف المطبوعات على اساس الشبهة.**

**تعمل زها حديد على نمط تربية الذات، وخلق الذوق وإنقاذه من نمطيته واعتياديته. وهذا أيضاً يخضع بطبيعة الحال إلى القدرة البصرية التي اعتادت على أبعاد متقاربة ومتشابهة وغير مثيرة للرؤية**

تتمدد نزعة "التحرر" من الضوابط والشكليات والتزام قواعد التعبير الى ساحة الادب والكتابة الابداعية، هذا (اولا) مقارنة مع ماضٍ استبداي لحقبة الدكتاتورية الشمولية، و(ثانيا) ليس منّة مُتبرع بها من سلطة أو جهة او عهدٍ، بل هي منتزعة بكفاح الوسط الثقافي ومجمع المتعلمين والمتنورين والاكاديميين وكل انصار الحريات.

لكن الامر ينطوي على جدلية وتداخل حين يختص بمجتمع حديث العهد بممارسة حرية "اصدار المطبوعات" خارج الرقابة، وقد تابعنا في العقود الماضية نوعا من الفلتان وانعدام الذائقة، وانتشار الاغاليط والغث ومنحطات اللغة والتعدي على تاريخ عريق لسمعة المطبوع العراقي، ما يلزم اطلاق دعوة للتأمل في هذا الواقع وترسيم معالجات واقعية له، وفي الذاكرة كيف ارتدت الى الوراء حملة ترجمة افكار المفكر الفرنسي ميشيل فوكو في كتابه بهذا الصدد "المراقبة والمعاقبة" الى الواقع العراقي.

في تجربتنا العراقية الحديثة بعد عبور الواحدية السياسية- الثقافية وفكرها الرقابي شهدنا تراجعا في رصانة المطبوعات، ليس بسبب حل وتصفية وزارة الاعلام وانهاء العمل بمراقبة المطبوعات وفتح حرية التأليف والنشر على مصراعيها، بل بسبب هوس اصدار الكتب، الثقافية والسياسية، لا تلتزم ادنى شروط الاصدار، فيما استقبلت المكتبات والصحف واقنية النشر وفرة من الاعمال والمدونات والكتب والنصوص التي تتصف بالعمق والجدة والشجاعة والتخلص من الخوف والارتياب والمداهنة والمديح المذل، لكن، وبموازاة ذلك، تعرض ذوقنا وحياؤنا ومعارفنا الى اعتداءات استفزازية على يد طارئين او انصاف موهوبين سلقوا اللغة سلقا، وتجاوزوا جماليات التعبير والنحو والصرف والاشتقاق والابدال الى غثاثة اقل ما يقال فيها انها لا تمت للكتابة واصولها وشروطها وابسط قواعدها بصلة، تكفي الاشارة الى "كتب ادبية" تطل علينا باخطاء نحوية تبدأ من الغلاف، ثم تضج مختلف الاخطاء في عناوين ومتون النصوص مما يستدعي تكوين "سيطرات" لوقف هذه المهازل عند حدها.

الجاحظ دعا كتاب عصره الى "السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إنْ كَتَبه، وشِعرٍ إنْ انشده، وشيءٍ إنْ وصَفَه" ولم ينس ان يحذر غيرهم مما اسماه "عويص النحو الذي لا ينفع في المعاملات" اما ياقوت الحموي في كتابه الشهير "معجم الادباء" فانه ينقل عن عالم النحو ابن السكيت قوله "خذ من الادب ما يعلق بالقلوب وتشتهيه الآذان، وخذ من النحو ما تقيم به الكلام، ودع الغوامض" ويشاء البعض من ضعاف الموهبة والحجة ان يلوذ في اغاليطه النحوية والتعبيرية بموضوعة الاجتهاد المرخص له، وهي غير ذلك حتما، حتى في ما كان يقوله ابن حزم في كتابه "المُحلّى" من ان المجتهد المخطئ أفضل من المقلد المصيب" حيث يُعدّ خلط الاجتهاد بالتفكير بعملية الكتابة الابداعية بمثابة تهريب متعمد للقواعد، او قل تبييضا للاموال بحسب مصطلحات الاقتصاديين.

الى ذلك، وعلى الرغم من التغييرات الانفجارية في مجال حريات التعبير والكتابة، فقد استمرت القيود والمراقبات في نواحي كثيرة من النشاط الفكري العالمي ويشار هنا الى كتاب الأمريكي بول فندلي الذي صدر قبل ما يزيد على عشرين سنة بعنوان "من يجرؤ على الكلام؟" والذي كشف فيه عن عن وجود لوبي امريكي يتولى كبح حرية التعبير والنقد بمختلف الطرق، فيما قدمت الثورة العلمية في مجال الاتصالات والرصد خدمة كبيرة للرقابة واعمال التفتيش والمنع، فيما استقرت الرقابة على منظومة من الاجهزة السرية المعقدة والمخاتلة والمجسات الحريرية التي لا تُرى بالعين المجردة.

ويبدو ان بعض الدعوة الى نوع من الرقابة على المدونات في الغرب لها ما يبررها حين يتعلق الامر بتلك المؤلفات والمنشورات التي تحرض على الكراهية وتبييض صفحات وسمعة الاستعمار واهانة الديانات والعقائد وحقوق الشعوب في تقرير مصائرها، بل واثيرت شكاوى على كتاب قدامى كانت مؤلفاتهم قد افلتت من الرقابة حيث ارتكبت مخالفات تحت طائلة المحاسبة، فالروائي "اورويل" تحدث في كتاب "ابنة الاكليريكي" باهانة مبطنة الى "فقراء الغجر" الذين كانوا يجبرون على السخرة في حقول الرأسماليين، وقال عنهم "كانوا مخادعين، ذوي مكر غير قابل للاختراق كالذي عند المتوحشين، كانت هناك نظرة متوحشة في وجوههم البلهاء الشرقية" الامر الذي اعتبرته هيئات انسانية نزعة عنصرية محرمة، فيما استطردت القراءات الجديدة للاعمال الادبية الكبرى في بحثها عن الافكار والنصوص التي عبرت من "مقص الرقيب" او انها لم تمر بذلك المقص فعثرت على تصريح مثير لداعية السلام والحريات "برتراند راسل" يدعو فيه السلطات البريطانية، في الثلاثينات، الى إصدار "بطاقات إنجاب" مصنفة بحسب اللون، مما يعني ضبط ومراقبة ولادات السود والمتحدرين من القارة الافريقية، ما يُسجل في خانة التمييز العنصري.

دعوني اعتذر لاصدقائي الكتاب والمثقفين من اصحاب الحساسية حيال التدخل في ضبط النشر، وانا منهم، بان المطالبة بابعاد الرقيب عن جادتنا "من اجل فن انساني حر" مشروعة، كما ان المطالبة بنوع من الرقابة الواعية لحماية الفن الانساني الحر من تعديات الجهالة مشروعة الى حد ما، واستبق الحيرة هنا لأدعو الى رقابة تتولاها المنظمات الثقافية غير الحكومية في شكل لا يضر بحرية التعبير ولا يساوم ما يمكن تسميه بالانحطاط الثقافي.



قصيدة

# أخبارُ السَّماء

جبار ياسين

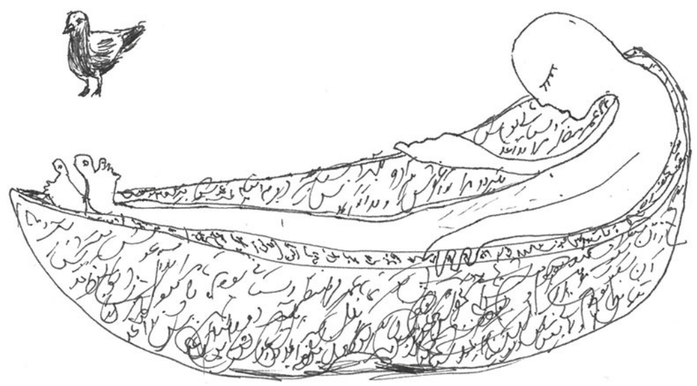

صعد الجميعُ إلى السَّماء
وبقيتُ وحدي
أنظرُ في العراء
أشمُ رائحةَ الزَّبد
وأسمعُ من بعيدٍ موج البحر.
حملوا ذكرياتهم وطاروا في الرِّياح
كأوراقِ الخريفِ، بكلِّ ألوانِ الطَّبيعة
ارتووا بالماءِ بعد غيابِ الماء،
ثمَّ اعتلوا غيماً وبرقاً ترصعه النُّجوم... وطاروا
أطفالهم حملتهموا أجنحة الزَّرازير
أما النِّساء فصرنَ بُراقاً
لا سُلَّم يفضي إلى سماءِ الله
غير الغمام،
يطيرون من الغمام إلى الغمام
وأجنحة الملائكة الصِّغار
مثل الحمام ،ناصعة البياض
يرتلون نشيد آخر ساعة
قبل الفناء.
في شهرِ تشرين تزدحمُ السَّماء بنجومِها..
وكواكبِ الشُّهداء
أطفالٌ، تعلموا الضحك امس
مسنُّونَ أنهوا العمر بذكرى خاطفة
عجائزٌ لم ينتهينَ من ذكرى جنين
ومن ذكرى الحصارات
مغول ،تتر ،فرسان الصليب
شتيرن، ارغن ،هجانا
جيش الدفاع
دايان ، شارون ،دراكولا
نساء من كلِّ لون،
من كلِّ صنفٍ في المهن
خدَّجاً لم يحملوا أسماءهم بعد...
مقاتلونَ لم يبلغوا العشرين
غطّوا جباهَهم بعصائبَ خضراء
وخطّوا أسماءهم بالكوفي
وشوماً وأوسمة
وأبياتاً من الشِّعر،
ورمّا اسم الحبيبة،
وأسماء أمهاتهم والعلَم الفلسطيني
من سورةِ "الرَّحمن" حفظوا الكثير

ومن "التَّوبة" بضعِ آيات
ومن "الشَّهادة" كلَّ حروفِها
فصارت سماء غزَّة لوحةً حروفية
وإيقاع أغان.
يا ليل غزَّة لا ترتجل قصائد حبًّنا
لا وقت للحُبِّ في هذا الرُّكام
لا وقت إلا لملحمةٍ جديدة
فأرتجل العواصف والملاحم
وارتجل نشيد أسلافك.
قالوا: لن نموت إلا واقفينَ
فنحنُ أشجارُ زيتون منذ الولادة
وجذورنا تبقى على مرِّ الزَّمان
وإن ارتقينا مرتينِ
أو ثلاثاً
نحن وردة الرُّمان دامية
لكنَّها أطيبُ من شهدِ العسل
ولا نموتُ إلا واقفينَ .
ونموتُ حين نعشقُ
أرضاً أو امرأةً أو جُلَّنار
ونموتُ إنْ لم يكن من الموتِ بُدّ
وهنا نكونُ أو لا نكون
على أسوارِ غزَّة أو جنين
نموتُ كي لا نبقى لاجئين.
يقول نشيدُهم: لكم الحياة ولنا الحياة
فكلُّنا من صلبِ الحياة
من نهرِ الحياةِ و بحرِ الحياة
متساوونَ في الخلقِ لكن
لنا الصَّداقةُ والحبُّ وعطرُ الأرض
ولكم وحشةُ اللَّيلِ في الأرضِ الغريبة

لكم ضميرِ اللِّصِ في رابعةِ النَّهار
لنا الشَّجر الأخضر
لنا البرتقال والزَّيتون
ولكم الشَّجر العاري
ولكم شجر ما لبطن الأرض معرفة به
لنا الطُّفولة والأبجدية
ولكم الحساب لعد شيكالاتكم
لنا العشقُ ولكم معادلات حسابية
لنا الأساطيرُ الجميلةُ ولكم الخرافات
ولنا الجذورُ مُدُّها في الأرض
كي يساقطَ الرُّطبُ الجني والبرتقال
ولكم السُّفن والمطارات
ولنا أقدامُنا
لنا المرايا كلّها
ولكم مرآةٌ مقعَّرة
لنا النَّشيدُ في الفضاءِ الطَّلق
ولكم ضرب الجدار
لنا التَّاريخ بأجمعِه
ولكم عالِمُ الآثار مشغولٌ
دون جدوى بالحجارةِ ..
لنا أسوارُ غزَّة وأهلِها
أطفالها ونسائها والذِّكريات
لنا أحجارٌ كنعان واوغاريت
آجر بابل كلّه
أريحا كلّها
ولا شيء لكم .

صعد الجميع إلى السَّماء
وبقيتُ وحدي
لكن البحر يعرفني
وتعرفني الأرض
وطيور السَّماءِ.
مثلها،
سأبني عشي من جديد
على أسوارِ غزَّة
كي يراني البحر كلَّ صباح
وتحملُ لي النَّوارسُ أخبارَ السَّماء

متابعة

### الرسامة الإسبانية بيلار لوبيز بايز

# اللهو يوقف الوقت ويعبر بنا إلى النعيم

الطريق الثقافي ـ خاص

**أقامت بيلار لوبيز بايز، وهي رسامة إسبانية ـ مدريدية مقيمة في أرانخويث، معرضها "الطفولة غير المحددة"، الشهر الماضي في مركز خوان برادو الثقافي.**

تكون المعرض، وهو جزء من البرنامج الذي ينظمه مجلس مدينة فالديهورو بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، من سلسلة من اللوحات المصنوعة بتقنية مختلطة على القماش حول مكونات الطفولة كأساس لبناء الذاكرة..

تعكس لوبيز في أعمالها "الفتيان والفتيات الذين يعيشون في الحاضر الأبدي، والذين من الضروري بالنسبة لهم أن يروا ويسمعوا ويشموا ويلمسوا ويتذوقوا". إنهم شخصيات تفهم، بحسب الرسامة، العالم بواسطة الحواس وتصل إلى حقيقة رائعة تتجاوز ما هو ظاهر، على الرغم من أن القسوة والظلال تسكنها أيضًا.

في مجموعة Indeterminate Childhood، يلعب الصغار أو يكرسون اهتمامهم لأشياء تبدو غير ذات أهمية، بينما يلعب الكبار دورًا أكثر سلبية، ويقتصرون على الرعاية والمرافقة.

"إن اللهو يوقف الوقت ويسمح لنا بالعبور إلى الجانب الآخر من المرآة، إلى تلك الجنّة التي يُمنع علينا دخولها عندما نكبر."

بالنسبة لبيلار لوبيز، فإن الأطفال الأبطال في لوحاتها "يذكروننا بأنفسنا. إنهم يجعلوننا نشعر بالحنين إلى ذلك الماضي البطولي، إلى تلك الطريقة الشديدة من الشعور، وكذلك الشوق إلى أحلام طفولتنا بالمستقبل، إلى ما لم يحدث لنا. حدث ولكن كان ينبغي أن يحدث لنا".

ولدت بيلار لوبيز بايز في مدريد في أيلول/ سبتمبر 1981. درست تاريخ الفن والفنون الجميلة، وتخرجت في كلا الدرجتين من جامعة كومبلوتنسي في مدريد وجامعة فيلبيي الثاني في أرانخويث، على التوالي. أكملت تعليمها بدورة في التصميم الغرافيكي في مركز Cice للدراسات المتقدمة في مدريد. حصلت على العديد من الجوائز في الجغرافيا الإسبانية وتمت دعوتها للمشاركة في منح دراسية أوروبية أخرى.

شاركت في صالات عرض في جميع أنحاء إسبانيا وخارجها، وأقامت العديد من المعارض الفردية في صالات العرض مثل Espacio 36 في زامورا، وOctógono في أفيليس، وكلاهما في إسبانيا. تمت دعوتها لعرض أعمالها في القاعات المؤسسية وأكاديميات الفنون.

حازت أعمالها الفنية على جوائز عدة في مسابقات إسبانية مثل "كماروت مدريد" في ليون. وصلت إلى النهائيات في العديد من المسابقات الوطنية والدولية. يمكن العثور على أعمالها في مجموعات خاصة في إسبانيا وإيطاليا والولايات المتحدة.

تعيش حاليًا وتعمل في أرانخوين، وتجمع بين عملها كرسامة وعملها كمعلمة.

# الإستيقاظ

فرانكا رامه
ترجمة ماجد الخطيب

شقة من غرفة واحدة(ستوديو). سرير مزدوج، كومودي عليه منبه ومصباح سريري، دولاب، خزان ملابس، ومنضدة عليها مختلف الأواني والعلب، طباخ غاز، ثلاجة، غسالة ملابس، مغسلة. هناك أيضاً سرير طفل يرقد عليه رضيع تمثله دمية كبيرة.

رجل وامرأة ينامان على السرير. الرجل تمثله دمية كبيرة بلا معالم. في المشهد شبه المظلم نرى ان المرأة تشاهد كابوساً.

أنام دون التفكير في العمل! وكأنني لم أشبع منه في المصنع. ما الوقت الآن! (تنظر إلى الساعة) السادسة والنصف! تغادر السرير، وتضيء النور، ثم تلبس نعلها وثوباً بسرعة) الساعة اللئيمة لم تدق. يا للمسيح، أنا متأخرة جداً! (تسرع إلى السرير وتلتقط الطفل) هيا يا بني استيقظ... استيقظ... بدأ يومنا! (تذهب إلى المنضدة القريبة من المغسلة) هيا استيقظ، يا عزيز ماما ونبدأ العمل! أوه! غرقت في البول مجدداً رغم أني حضنتك قبل ثلاث ساعات فقط، أيها البوّال الصغير... وأنا على عجلة من أمري... يجب أن نركض وصولاً إلى الحضانة، لأنه إذا وصلنا بعد السابعة سيعيدوننا إلى البيت وسأخسر يوم عمل كامل (تنزع ملابس الطفل) ماما ستغسل مؤخرتك الصغيرة (تدير الصنبور) ماء حار! يا للجحيم، لا ماء حار. أراهن أن البليد ستيفن أطفأ السخان ليلة أمس؟ كلا إنه ليس بذلك الغباء، ها قد جاء الماء الحار(تلتقط الطفل وتذهب إلى المغسلة) لنغسل هذه العجيزة الصغيرة! لا تعمل ضجة كي لا توقظ والدك... سنترك الوغد المحظوظ يغفو نصف ساعة أخرى... قبل أن يختم بطاقته في المعمل... ويييبي(تدرك أنها كانت تصرخ فتواصل صرختها بنبرة أوطأ وهي تقلد صفارة المعمل) إذ عليه أن يأخذ الحافلة ثم يقفز إلى القطار ليصل المعمل قبل الصافرة( تضع الطفل على المنضد وتجفف جسمه بمنشفة). وبعدها إلى الرقص في حفلة الشمبانزي. بابا يعمل على الحزام السيار (تقلد الحركة على الحزام السيار) واحد اثنين ثلاثة أربعة...واحد اثنين ثلاثة أربعة (تضحك) تعتقد أن ذلك مضحكاً؟ أليس كذلك يا بني... تحب أن تمثل ماما دور قرد. ها قد أصبحت نظيفاً وناشفاً (تتناول عليه بودرة) شيء من... (تدرك أنها ارتكبت خطأ) مسحوق الجبنة! من وضع مسحوق الجبنة في علبة البودرة؟ يا للسماء! لحظة وأزيلها عنك... هذا المسحوق يكلف ثروة! لن يضيع هباء (تمثل كما لو أنها تجمع الجبنة من على مؤخرة الطفل) يمكنك القول إن مؤخرة أبني يمكن أن تؤكل كالجبنة (تلبس الطفل على عجل)، هيا، هيا أيها المتفنن في البول. ها نحن، أكملنا العمل. مال الوقت الآن! يا للسماء، أنا متأخرة جداً. ابق ساكناً قليلاً بينما ماما تغتسل (تذهب إلى المغسلة وتمثل فتح الصنبور وغسل وجهها ويديها بالصابون والماء. تغني) "الوجوه التي تغسل الصحون يمكن أن تكون ناعمة مثل يديك"... الماء... انقطع الماء! يا للجحيم! عائلة مثل عائلتي في شقة مثل هذه من بين ثلاثمائة عائلة وكل فرد منها تطرق عقله البليد فكرة أن يغسل وجهه في هذا الوقت بالذات! كيف لي أن أغسل الصابون عن وجهي الآن؟ اللعنة! دخل الصابون في عيني (تلتقط منشفة وتزيل بها الصابون من على وجهها) حسناً، يمكنني غسل وجهي لاحقاً، هذا لن يغير من الأمر شيئاً. (تمشط شعرها على عجل) لا أحد ينظر إليّ مرتين على أية حال... سيشمون رائحتي أيضاً... سأبخ ابطيّ (تلتقط بخاخ الابطين) ... يستحق من اكتشف هذا البخاخ الملعون وساماً! لنضع بخّتين(تفعل)... أين اللسعة؟ ما هذا بحق الجحيم (تقرأ ما مكتوب على البخاخ) دهان راديتور... صبغت ابطي بالفضي!!! كيف سأتخلص منه؟ عليّ أن أجد سبرتو أبيض حينما أصل المعمل. (ترتدي ملابسها على عجل. تلف الطفل ببطانية وتتجه إلى الباب) هيا تحركي... تحركي... إنها عشر دقائق قبل السابعة... لنأخذ حقيبة يد ماما... ومعطفها (تصل الباب وتتوقف) المفتاح! المفتاح! أين وضعت المفتاح؟ نفس المسرحية مع المفتاح الملعون كل يوم... وكأنني أملك كل وقت العالم كي أضيع ساعات في التحري عن مكان المفتاح (تبحث محمومة في جيوبها، ثم تتطلع حولها). اهدئي... شيء من الهدوء. لنراجع كل ما فعلته مساء الأمس. حسناً اذن... وصلت ولم يكن ستيف هنا... فتحت الباب... كان طفلي على اليد اليمنى والحقيبة والمفتاح في يد ماما اليسرى... وضعت الحقيبة هنا (تشير إلى المنضدة) ووضعت الطفل في سريره... خرجت... التقطت كيس التسوق... وكانت المفاتيح ما تزال في يدي! وعلبة الحليب تحت ذراعي... دخلت... وضعت الحقيبة هناك والحليب في الثلاجة. الثلاجة! أراهن أني وضعت المفاتيح في الثلاجة! (تذهب إلى الثلاجة وتفتح الباب). كلا، ليست هنا! ليست في موضع البيض... ليست في إناء الزبدة... لم أضع الحليب داخلها... وضعت اللبن المحلى بالليمون هنا... هذا صحيح ينبغي وضع الليمون هنا كي لا يفسد. هذا جنون! أنا مجنونة تماماً! لا شك أني وضعت الحليب في غسالة الملابس! (تنظر في غسالة الملابس) ليست هناك! يا الله! أين وضعت الحليب اذن؟ على الطباخ... طبعاً... صحيح... من أجل زجاجة الطفل. حسناً، احتجت يدي الاثنتين كي أفتح علبة الحليب... اذن وضعت المفاتيح في فمي... ومن يعرف لماذا وضعت المفاتيح في فمي وليس على المنضدة؟ ثم فتحت الغاز... هكذا، أصبح حليب الطفل على الطباخ الغاز... أشعلت الطفل... أقصد أشعلت الحليب... كلا، أشعلت الطباخ... تركت الحليب يسخن وخلعت الطفل... أعني خلعت ملابسه... (تذهب إلى سرير الطفل وتمثل كيف فعلت ذلك) أخذت الطفل... وضعته على المنضدة... كلا لم أفعل... أخذت الطفل وذهبت إلى الخزان وأخذت حوض الطفل من فوقه كي أستطيع تنظيفه... وما زلت أحتفظ بالمفتاح في فمي... ثم وضعت الحوض هنا... والآن أين الطفل؟ ... ضاع الطفل... ضيعت الطفل فعلاً. أين وضعت الطفل؟ (تذهب إلى مختلف قطع الأثاث التي تتحدث عنها وتفتح أبوابها) في الثلاجة... في غسالة الملابس... في الدولاب. وضعت الطفل في الدولاب... حمداً لله أنه بدأ يبكي وإلا لما عرفت أين أجده. وجدته... الطفل المسكين... أصابني فزع هائل ... سارعت لشرب قدح ماء. (تتوقف ذاهلة) لا أعتقد أني بلعت المفتاح! طبعاً لا، كانت ما تزال في فمي. أليس كذلك؟ لا، لا يمكن أن أكون قد ابتلعته، مفتاحي به ثقب ولكنت سأصفر في نومي طوال الليل وأصيب ستيف بنوبة صرع! حسناً، اذن، أين وضعت المفتاح؟ لنهدأ قليلاً فقط! لا داعي للتشوش أخذت حوض الطفل كي أملأه بالماء الدافئ، تناولت البيكربونات... (تلتقط علبة) أضيف دائماً ملعقتي بيكربونات إلى حمام الطفل... ربما سقط في العلبة! (تستطلع محتويات العلبة) سكر! من وضع السكر في علبة البيكربونات؟ (تنظر داخل علبة ثانية) والبيكربونات في علبة السكر! منذ متى أحمم الطفل بالسكر؟ هذا يفسر الأمر؟ يفسر لماذا تقول المرأة في الحضانة إنها تبقي طفلي داخل المبنى... قالت "إذا أخرجته يلتم عليه النحل والدبابير والذباب". يا للطفل المسكين! وستيف! أية نوبة غضب انتابته بسبب القهوة... مؤكد أني وضعت البيكربونات في قهوته!... لا غرابة إن ينقصر لونه! لنعد إلى المفتاح! أين وضعت المفتاح؟ يا إلهي! يا لي من غبية! خطأ! أخطأت في كل تقديراتي! لم أخرج المفتاح من قفل الباب... نعم طبعاً، لأنني، بينما كنت أحمم الطفل، سمعت ستيف يخربش عند الباب لأنني تركت المفتاح في القفل من الداخل حينما أغلقت الباب. لهذا عجز عن فتح الباب وجن جنونه وصار يزعق كأنه عريف!

أخرجت المفتاح من القفل... ودخل... يصرخ كالمجنون... والمفتاح بقي في يدي... وذهبت إليه وهززت المفتاح أمام أنفه... شعرت أني على وشك أن اقتلع إحدى عينيه به... وقلت "حسناً، تركت المفتاح في القفل، لماذا تريد أن تفتعل معركة لهذا السبب! هيا، اقتلني، يا قاتل الزوجات!" قال "أمهليني لحظة! أنا لا أصرخ بسبب المفتاح... وإنما بسبب القطار اللعين الذي تأخر ساعة كاملة... ساعة ونصف لقطع مسافة عشرة أميال... وهذا وقت غير مدفوع الأجر... لأن رئيس العمل لا يدفع مقابل وقت السفر إلى العمل... ولا مقابل وقت العودة من العمل... ولا مقابل وقت الرحلة بالحافلة... كل هذا التجوال الملعون... لست سائحاً! أليس كذلك؟".

" لماذا تلقي اللائمة عليّ اذن"، قلت، وكان المفتاح ما يزال في يدي. "على أية حال ما عاد" رئيس العمل" يسمى "رئيس العمل" فكل شيء اليوم أصبت تكتلاً متعدد الجنسيات. كلنا أحرار كالعصافير في هذه الأيام. رئيس التكتل متعدد الجنسيات يجننك بحرماني من أتعاب النقل، لكنه لا يجننك عندما يستغلني في العمل... نعم، صحيح، أنا، لأنه إضافة إلى جنون ثماني ساعات من العمل المرهق له، عليّ أن أعود إلى المنزل وأعمل مثل كلب لك مجاناً ودون أية مقابل. كل شيء له، له... السيد رئيس التكتل متعدد الجنسيات المعلون".

ثم أعطيت الطفل الحليب (تذهب إلى المهد) رفعته... (ترفعه وتبحث في سرير الطفل) ربما أنه وقع هنا... يا للمسيح! عملتها من جديد، عملتها، عملتها من جديد! يا للمسيح! (تذهب إلى المنضدة القريبة من المغسلة) كم مرة يجب أن آمرك أن تنتظر لتوسخ مؤخرتك في الحضانة! كان يجب أن تفعلها في السابعة ودقيقتين... تماماً في الوقت الذي تغير فيه المربية حضيتتك! (تخلع ملابس الطفل وتغسله بسرعة بينما هي تتحدث). ما الوقت؟ يا الله، تأخرت! لن أصل في الوقت المناسب... لن أصل في الوقت المناسب... سأخسر يوم عمل كامل... اللعنة! شاهدوا هذا! لا أفهم كيف يمكن لهذه العجيزة الصغيرة أن تنتج كل هذا الخراء! (تخاطب ستيف وهي تغسل الطفل) العائلة! هذه البقرة المقدسة التي نسميها عائلة ابتكرت بالضبط للقرابين الأغبياء من أمثالك الذين يعملون على حزام العمل السيار كالعبيد طوال اليوم ثم يعودون ألينا في المساء، نحن الجاريات الجاهزات لكل شيء. لسنا سوى جراب ملاكمة منفوخ تنفسون به بعض البخار من مراجلكم. (تنتهي من غسل الطفل. تنشفه ثم تلبسه من جديد) وعليناً تنشتتكم لهم مجاناً! وكل شيء كي تكوني جاهزة لليوم الثاني! حسنة المأكل والمشرب، مكحلة العينين ... ومسرحة الشعر وجاهزة كي تنجبي المزيد للسيد المتعدد الجنسيات! فهو الرب القدير، يخلق الازدهار والانهيار! الانكماش والتضخم... طفرة ائتمانية تعقبها فجوة ائتمانية. يسقط الجنيه أولاً، ثم اليورو-دولار ويليه البترو دولار... ثم يهز كتفيه..."حسناً، لا دخل لي في الأمر... إنها قوى السوق... خارج إرادتي". ويبدأ ستيف بالضحك!" أهلاً... أهلاً ... لم أعرف ان زوجتي نسوية متعصبة... منذ متى تترددين على جلسات التوعية؟ لن نحرق حمالة صدرك، أليس كذلك؟" وأرد" اسمع يا ذي العقل المتحجر! لست بحاجة للالتحاق بالنساء المتعصبات كي أعرف أن الحياة التي أعيشها مجرد خراء! كلانا يعمل كالعبيد دون لحظة نوجه فيها كلمة لبعضنا، ولا دقيقة نمنحها لأنفسنا! أنت لم تسألني مرة: هل أنت متعبة... هل لي أن أساعدك؟ من يطبخ الطعام؟ أنا. من يغسل الصحون؟ أنا. من الذي يتسوق؟ أنا. من يتولى اقتصاد المنزل كي لا نعوز في نهاية الشهر؟ أنا، أنا، انا! لكن لدي عمل أيضاً! من يغسل جواربك القذرة؟ أنا. كم مرة غسلت أنت جواربي؟ وهذا ما يسمونه زواجاً. أريد أن أعيش معك، لا أن أسكن معك! هل ساورت عقلك السخيف مرة أني ربما اعاني من مشاكل أيضاً؟ ومشاكلك هي مشاكلي لا بأس... ولكني أريد أن تكون مشاكلي مشاكلك أيضاً، وليس أن مشاكلك مشاكلي ومشاكلي مشاكلي أيضاً! أريد أن اتحدث معك... أتحدث معك... ولكنك تنتهي إلى السرير حينما تعود من العمل. وكل ليلة: التلفزيون!! وكل أحد: المباراة الكبرى!! تلتصق على الشاشة لمشاهدة اثنين وعشرين قميئاً يركضون بسراويلهم القصيرة يتخانقون على كرة بليدة ويركلون سيقان بعضهم. وهناك مختل واحد في الوسط يلبس سروالاً قصيراً أبيضاً، الوحيد بقميص أسود! ويصفر. حينها يحمر وجه ستيف غضباً، ربما لأنني وصفت أمه بكلمة جارحة، ويصرخ" اللعنة، ماذا تفهمين في الرياضة؟ حسناً، لم يكن ذلك هو الرد الصحيح، أليس كذلك؟ فقدت عقلي وثرت في وجهه وصرت أصرخ كالمجنونة! انفجر كل ما يعتمل داخلي! كنت أصرخ وهو يصرخ!... أزعق ببذاءة، وهو يزعق ببذاءة أكبر، ثم زدت عليه بذاءة... وفي النهاية قلت" حسناً، إن كان هذا زواجاً فأنا ارتكبت خطأ عظيماً". وهكذا واصلت سلسلة أخطائي... (ترفع الطفل وتذهب إلى الباب) وبدأت اغادر. وأنا متأكدة أن المفتاح كان في يدي في تلك اللحظة... أعرف أنه عندي لأنني فتحت به الباب. لحقني ستيف... كان ينبغي أن تشاهدوا وجهه، ستيف المسكين، باهت الوجه ومحبط. لم أمثل مثل هذا المشهد أمامه من قبل وعرف أني لا أمزح... سحبني إلى الداخل" انتظري، لا تتصرفي هكذا... اسمعي..."، "لا تلمسني!". "دعينا نتكلم. دعينا نتكلم في الأمر أولاً، وإذا كنت مصرة على الرحيل، فلا بأس، ولكن دعينا نتحدث في الأمر أولاً. الأفضل أن نناقشه. اكراماً لله، دعينا نناقش الأمر!" هكذا كان يدفعني إلى "النقاش"(تشير إلى السرير)، ثم جعلني أجلس ويقول إني كنت على حق... لإنه يتصرف معي كمدلل أمه دائماً... ويعاملني كما يعامل أمه...، لكنه كان على خطأ، وإنه سيتغير... كان في واقع الحال أميناً لما يسمى "النقد الذاتي"... ومارسه على أفضل صورة... وكان ودوداً جداً... إلى حد أني بدأت أبكي... وبكيت بحرقة أكبر كلما انتقد نفسه بحرقة أكبر! بكيت كثيراً ليلة أمس! حسناً، ماذا عن المفتاح؟ (تتذكر بغتة) طبعاً! أخذه مني، أنا متأكدة، ووضعه في جيب جاكتة! تأخذ الجاكتة وتنقب في جيوبها) ها هو! مفتاحي! ومفتاحه! ما الوقت الآن؟ ربع ساعة قبل السابعة، يمكنني أن اتدبر الأمر... هيا، دعنا نسرع... ما زلت قادرة على الوصول في الوقت المناسب... (تلتقط الطفل وتدور في الغرفة كالمجنونة) الولد، جاكتة ماما، حقيبة ماما (تستعد للمغادرة ثم تتوقف فجأة) بطاقة الحافلة... (تضع الطفل على المنضدة) لحظة واحدة وليدي، دعني أخرج بطاقة الحافلة... لا بد أن تكون الحافلة الآن مكتظة حتى الخياشيم، وإذا اضطررت لوضعك على الأرض سيسحقك الجميع بأقدامهم... (تنقب في حقيبتها) ها هي... (تنظر إلى البطاقة ذاهلة) ستة ثقوب! ستة ثقوب؟ ستة للذهاب وستة للإياب (ذهول أكبر) ستة للذهاب وستة لرحلة لإياب. من كان يعمل الثقوب الزائدة في بطاقتي؟ ستة ثقوب... في أي يوم نحن؟ (تنظر إلى المفكرة المعلقة على الجدار. تعجز عن قول أي شيء. ذاهلة تماماً. تلتقط الطفل وتتحدث بصوت متهدج) الأحد! (تزعق) الأحد! لا ينبغي أن أذهب اليوم للعمل الملعون... أردت الذهاب للعمل يوم الأحد! أنا مجنونة! إنه يوم الأحد! (تغني) الأحد... الأحد الجميل... يوم العطلة... لا عمل يوم الأحد ... النوم ساعات حتى الظهيرة... عد إلى سريرك يا ولدي... عد إلى فراشك... نوماً نعيماً (تضع الطفل في السرير المزدوج وتنزل من على خشبة المسرح) أريد أن أحلم بأسبوع كل أيامه أحد! حياة كاملة من أيام الأحد! إنها نهاية العالم... انبثق يوم أحد بلا نهاية... أزالوا كل أيام الأسبوع الأخرى! شنقوا يوم الاثنين! وأعدموا الخميس بالرصاص... ومزقوا الجمعة أشلاء! إنه يوم أحد كل يوم! وداعاً للزمن يا ولدي! (تهرع إلى السرير وتتسلل تحت الغطاء) وداعاً، وإذا حلمت مرة أخرى بالعمل فسأخنق نفسي بيدي العاريتين هاتين. (تسحب الغطاء على رأسها وهي تقول الكلمات الأخيرة).

ظلام

فرانكا رامه
(1929-2013)
مخرجة وكاتبة وممثلة مسرحية كسبت سمعة عالمية كبيرة مع زوجها داريو فو(نوبل1997) في القرن العشرين.
كانت، إلى جانب زوجها، ناشطة سياسية يسارية وعضو في البرلمان الايطالي.
عرفت بمواقفها المؤيدة للشعب الفلسطيني وزارت المخيمات الفلسطينية في لبنان وكتب عنها قطعة نثرية حملت عنوان" امرأة عربية تتكلم". فضلاً عن المحتوى الدفاعي عن حقوق المرأة في العالم تميزت أعمالها بالانحياز الطبقي للعمال وإدانة الاستغلال الجنسي والطبقي.
ظهرت على المسرح لأول مرة بعمر ثماني سنوات.
نالت حقد الفاشيين في ايطاليا عن حق، وفشل الفاشيون في وقف نضالها رغم اختطافها واغتصابها في عملية مشبوهة يعتقد أن الشرطة الايطالية كانت العقل المدبر لها.
شاركت زوجها فو في كتابة كافة النصوص المسرحية والقطع النثرية التي جمعاها في كتاب يحمل عنوان"فصول نسوية". أدت الأدوار في جميع هذه النصوص على المسرح في ميلانو ونقلتها إلى معظم عواصم العالم.
تزوجت داريو فو سنة1985ولهما ابن واحد اسمه جاكوبو.

## ضمن احتفالية "جسور ثقافية" لتكريمه..

# الإحتفاء بتجربة الكاتب المصري مصطفى عبد اللّة

الطريق الثقافي ـ خاص من مجدي بكري

**في احتفالية نبيلة لتكريم كاتب وناقد وأديب أثري الحياة الثقافية وهو الكاتب الصحفي المصري الكبير مصطفى عبدالله، شهدتها مكتبة مصر العامة بالجيزة مساء السبت 11/11.. كانت تظاهرة حب لإنسان فاض عطاءه على مئات المبدعين في ربوع وطننا العربي وأرسى قواعد إيجابية في الصحافة الثقافية العربية من خلال موهبته في كشف المواهب والاعتناء بها ومساندتها حتى بعد تقديمها للقارئ، فمصطفى عبدالله يتبنى الموهبة التي يكتشفها إلى أن تتبوأ مكانة مرموقة في الساحة الإبداعية، وربما تفوز بأرفع الجوائز.**

هذا بالضبط ما حدث مع الروائي الكبير ناصر عراق الذي يشير دائمًا إلى إيمان مصطفى عبدالله بموهبته منذ دفع بروايته "العاطل" إلى الناشر فوصلت على الفور إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر العالمية للرواية العربية، وبعد سنوات توجت روايته "الأزبكية" بجائزتين من جوائز "كتارا" كأفضل رواية وكأفضل عمل يستحق أن يصبح عملًا مصورًا. ولذلك فقد حرص المخرج أحمد عبدالله في مستهل فيلم "صياد المواهب" على عرض تجربة ناصر عراق مع مصطفى عبدالله الذي أطلق عليه "صياد المواهب".

وضم الفيلم شهادات عدد من المبدعين من مختلف أنحاء العالم حول المحتفى به، ومنهم: ريناتا بيومي من هامبورج، وزوجها الكاتب والمفكر عيسى بيومي، والدكتورة رانيا علي من مونتريال، والروائي العراقي محمد حيّاوي من هولندا، والروائي الدكتور شريف مليكة من الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى استدعاء الكاتب مصطفى عبدالله لذكريات العمر في بلاط صاحبة الجلالة مع الكبار: توفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، ويحيى حقي، وعبدالوهاب البياتي، وإحسان عبدالقدوس، ويوسف إدريس، والدكتور زكي نجيب محمود، وبنت الشاطئ، ومحمود المسعدي، وأحمد عبدالمعطي حجازي، وصلاح جاهين، وفاروق حسني، والدكتور جابر عصفور، وعبدالله البرادوني، وعبدالعزيز المقالح، والدكتور صلاح الدين بوجاه، وعز الدين المدني، والدكتور محمد عبدالمطلب، وغيرهم.

وقد قوبل هذا الفيلم بتصفيق حاد من جمهور الحاضرين الذي ضجت به القاعة، والذي كان عدد الوقوف يتزايد لحظة بعد لحظة ومدة الاحتفالية تمتد من الخامسة مساءًا وحتى الثامنة.

افتتح الاحتفالية الإذاعي الشاعر اللامع هشام محمود وطلب من الحضور الوقوف دقيقة حدادًا على أرواح الأشقاء في غزة الحبيبة، ثم رسم صورة لأهمية حضور مصطفى عبدالله في الساحة الثقافية العربية، وعلى الفور قدم السفير رضا الطايفي، مدير صندوق مكتبات مصر العامة وعضو مجلس إدارتها وسفير مصر الأسبق في الكوريتين الجنوبية والشمالية، الذي أحاط الحضور علمًا بتفاصيل مبادرات مصطفى عبدالله لضرورة الاتجاه شرقًا في وقت مبكر للغاية وإسهامه في تأسيس أول مركز كوري للثقافة العربية والإسلامية بكوريا الجنوبية في مطلع الألفية الثالثة، مؤكدًا أن هذه الدبلوماسية الناعمة أسهمت في تعميق العمل السياسي والدبلوماسي بين كوريا الجنوبية ومصر، وأكد أن مصطفى عبدالله صاحب مشروع ثقافي تنويري وهذا ما جعله يستحق أن يُمنح درعًا تقديريًا من مكتبة مصر العامة، وقد نوه السفير رضا الطايفي بأن هذه الاحتفالية تُقام استجابة لمقترح تقدمت به الروائية اللبنانية مريم هرموش مستندة إلى رغبات عدد من الكتاب والمثقفين من مصر والعالم العربي في مقدمتهم الكاتبة اللبنانية زينب عبدالباقي والكاتب والمترجم التونسي الكبير الدكتور محمد آيت ميهوب، والكاتب عيسى بيومي، والدكتور شريف مليكة.

ثم انتقلت الكلمة إلى مريم هرموش بعد أن قام مصطفى عبدالله بتقديم هدية تذكارية لها وللسفير تقديرًا لهذه المبادرة التي أثرت كثيرًا في وجدانه، وكانت الهدية عبارة عن مخطوطتين رسم حروفهما الخطاط الكبير سعيد محمود لقصيدة صلاح جاهين "ثوار ثوار" التي تغنت بها كوكب الشرق أم كلثوم.

أما الفنان التشكيلي والروائي والشاعر البارز أحمد الجنايني، رئيس أتيليه القاهرة، فقد قدم إحدى لوحاته للسفير المثقف والأخرى البورتريه الذي رسمه بالألوان الزيتية على التوال للمُحتفى به.

ولم يفت هشام محمود وهرموش الإشادة بجودة فيلم "صياد المواهب" واستحقاقه للفوز بجوائز الأفلام الوثائقية.

وتوالى موكب أصحاب الشهادات وذكريات الأيام الجميلة في محطات العمر مع المُحتفى به، وكانت البداية مع الناقد الدكتور حسين حمودة، رئيس تحرير مجلة "فصول" و"دورية نجيب محفوظ" الأستاذ بجامعة القاهرة، وفاجأ المطرب الدكتور أحمد إبراهيم الحضور بتحية مصطفى عبدالله على طريقته بعد أن أكد أن للمُحتفى به الفضل في جعله وهو المطرب وأستاذ الموسيقى يصبح كاتبًا في المجلات الثقافية، حيث نشر له سلسلة من الدراسات حول محمد فوزي ومحمد عبدالوهاب والقصبجي والسنباطي والشيخ زكريا أحمد.

وتحدث الكاتب الصحفي إيهاب الحضري، مدير تحرير "الأخبار" عن تلمذته على يد مصطفى عبدالله في جريدة "أخبار الأدب". وأشارت الناقدة الدكتورة رشا صالح، وكيل كلية الآداب بجامعة حلوان، إلى حرص مصطفى عبدالله على المستوي الإنساني على من يرافقه في أي سفرة خارج مصر، واهتمامه بأدق التفاصيل، وهذا راجع إلى خبرته مع الترحال، وأكدت أنه يُعتبر قدوة ومثلًا يُحتذى به في مجال العمل الصحفي، وبدوره اعتبر الدكتور شريف الجيار، عميد كلية الألسن بجامعة بني سويف، أن مصطفى عبدالله حالة ثقافية مشهود بقدراتها ونزاهتها، وهذا ما جعل هذا الصرح الثقافي الشامخ يبادر إلى الاحتفاء بمنجزه وتفرده، وتمنى الجيار على مكتبة مصر أن ترسخ هذا التقليد، وهنا دُعي الروائي أيمن السميري للإدلاء بشهادته فتحدث عن مدرسة مصطفى عبدالله التي لا تبخل على الموهبة بالنصح أو التعهد بالاهتمام، وذكر أنه هو الذي جعله ينتصر على كسله ويقرر نشر روايته "شارع بن يهودا" بعد أن أجازها مصطفى عبدالله، بل ورشح له ناشرها، كما أشاد السميري إلى المشروع المشترك لمصطفى عبدالله وشريف مليكة في اصدار سِفر غير مسبوق ضم 21 رؤية حول "نجيب محفوظ شرقًا وغربًا" بأقلام مستعربين ومبدعين ونقاد وثيقي الصلة بمحفوظ وعالمه. وقد أدلى اثنان من الناشرين بشهادتيهما في هذه الاحتفالية: فاطمة البودي، وحسن غراب.

ومن محافظة الشرقية جاءت الكاتبة نجلاء محرم، صاحبة صالون "نهر النيل"، لتروي تجربتها مع هذا الكاتب النبيل الذي دعته للتكريم في صالونها في نفس هذا الشهر من عام 2014.

ومن الإسكندرية حضر مبدعان: الروائي وأستاذ الطب النفسي الدكتور ماجد موريس، صاحب صالون "التنوير"، والكاتبة منى عارف، واستدعى كل منهما ذكريات السنين مع المُكرم، ومن مطروح حضرت المبدعة منى ناصف، ونوهت عن مبادرات مصطفى عبدالله مع مبدعي مطروح وسيوة، والصداقة التي عُقدت بينه وبين الشاعر الراحل إسماعيل عُقاب والشعراء: إبراهيم عبدالسميع، وحسن عبدالجواد، وجمال الدربالي.

ومن جامعة عين شمس تحدث المؤرخ والمبدع الدكتور طارق منصور، وكيل كلية الآداب، عن اعتناء مصطفى عبدالله بالمواهب الأصيلة، بل وتنقيبه عنها كصياد لؤلؤ ماهر.

ومن مؤسسة "روزاليوسف" تحدثت الكاتبة سهام ذهني عن تجربتها مع مصطفى عبدالله وقت أن كانت مديرة مكتب مجلة "سيدتي" في القاهرة.

وبعدها كان دور الكاتبة اللبنانية سونيا بوماد، فطالبته بمزيد من الاهتمام بمبدعي المهجر. تلتها الكاتبة السكندرية منى عارف فقالت إن مصطفى عبدالله كشاف ضوء ومنارة ثقافية تُهدي كل من حوله.

**تبنى مئات المبدعين في ربوع وطننا العربي وأرسى قواعد إيجابية في الصحافة الثقافية العربية من خلال موهبته في كشف المواهب والاعتناء بها ومساندتها**

## من النهر إلى البحر ستتحرر فلسطين

# قصة الشعار الشهير الذي يخاف منه الغرب

آدم يوهانس

ترجمة: سارة محمدي

**إن حجم وروح المظاهرات الأخيرة التي خرجت للتضامن مع فلسطين في مختلف أنحاء بريطانيا والعالم قد صدمت الحكام والسياسيين الغربيين وأصابتهم بالجنون. وما تزال الدعوات لحظر مثل هذه المظاهرات أو قمع شعاراتها وهتافاتها قائمة وتتزايد.**

أتناول هنا تاريخ أحد أشهر شعارات الحركة، ودعوتها إلى حل الدولة الواحدة وتطلعاتها إلى السلام الدائم.

وقد استمعت وزيرة الداخلية في بريطانيا، سويلا برافرمان، مؤخرًا إلى الهتاف الشعبي، "من النهر إلى البحر، فلسطين ستتحرر".

وهي تدعي كذبا أن هذا "عنصر أساسي في الخطاب المعادي للسامية" الذي "يسبب القلق ليس لليهود فحسب، بل لجميع الأشخاص المحترمين".

وبطبيعة الحال إنّه ليس أيًا من هذه الأشياء كلها، بل ما يعنيه هو المطالبة بتحرير جميع الفلسطينيين في كامل أراضي بلدهم التاريخية.

لكن برافرمان لديها حق عندما تقول إن هذا الشعار "أسقطته المنظمات الفلسطينية الرئيسية بعد أن توصلت مع إسرائيل إلى السلام ضمن اتفاقيات أوسلو في العام 1993". إنّه يأتي من فترة سابقة من النضال الفلسطيني، ويعكس التطلعات المبكرة للحركة. وهذا التطلع إلى حل عادل ودائم لقضية فلسطين يعود اليوم بقوة.

"من النهر إلى البحر" هو اعتراف بأن الفصل العنصري بدأ في العام 1948 عندما تم إنشاء إسرائيل من خلال التطهير العرقي لفلسطين. إنّها ليست دعوة للإبادة الجماعية. إن الدعوة إلى تدمير إسرائيل كدولة فصل عنصري ليست دعوة لتدمير اليهود الذين يعيشون هناك، مثلما لم تكن الدعوة إلى تدمير نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا دعوة لتدمير الأشخاص البيض.

تاريخياً، يعود شعار "من النهر إلى البحر" على الأقل إلى الستينيات عندما كانت المقاومة الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وهي ائتلاف علماني للأحزاب القومية واليسارية الفلسطينية.

في أواخر الستينيات، طرحت منظمة التحرير الفلسطينية فكرة رؤيوية للتعايش العربي اليهودي في ديمقراطية واحدة، داعية إلى أن تصبح إسرائيل والأراضي المحتلة "دولة فلسطين ديمقراطية وعلمانية واحدة" على أساس شعب واحد، وصوت واحد، حيث يتمتع العرب واليهود والمسلمون والمسيحيون بالمساواة الكاملة.

وفي العام 1969، أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية رسميًا هدفها "إقامة مجتمع حر وديمقراطي في فلسطين لجميع الفلسطينيين سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود". وكانت الفكرة ثورية في ذلك الوقت، وتحديا ضمنيا للأنظمة العربية في المنطقة التي لم تكن حرة ولا ديمقراطية. كما أنّها كانت ثورية في تقديم عرض لتقاسم الأرض كمواطنين متساوين مع الشعب الذي طرد الفلسطينيين من أرضهم ووضعهم تحت الاحتلال العسكري.

في ذلك العام، أعلنت فتح، الحزب السياسي الرائد في منظمة التحرير الفلسطينية، أنّها "لا تقاتل ضد اليهود كطائفة عرقية ودينية. إنّها تقاتل ضد إسرائيل، وهو تعبير عن الاستعمار القائم على نظام ثيوقراطي عنصري توسعي، وتعبير عن الصهيونية والاستعمار.. فتح تعلن رسميا أن الهدف النهائي لنضالها هو استعادة الدولة الفلسطينية الديمقراطية المستقلة، التي سينعم فيها جميع المواطنين، مهما كانت معتقداتهم، بحقوق متساوية.

وتضمنت مختارات من بيانات فتح ومقالاتها المنشورة في أوروبا في العام 1970، الثورة الفلسطينية واليهود، عبارة استهلالية:

"لا يزال بإمكان فلسطين... أن تدعو إلى إقامة دولة تجمع بين الضحايا السابقين والمعتدين والمضطهدين السابقين. هذه الفكرة ثورية."

في العام 1974، قدم ياسر عرفات، زعيم منظمة التحرير الفلسطينية، في خطابه الشهير أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة مرّة أخرى رؤية لإسرائيل والأراضي المحتلة قائمة على التعايش العربي اليهودي في ديمقراطية مشتركة من النهر إلى البحر،

"لقد جئت اليوم حاملاً غصن زيتون وبندقية مناضل من أجل الحرية. لا تدع غصن الزيتون يسقط من يدي. وأكرر: لا تسقط غصن الزيتون من يدي.. أليست الثورة هي تحقيق الأحلام والآمال؟ فلنعمل معًا حتى يتحقق حلمي، بأن أعود مع شعبي من المنفى هناك في فلسطين لأعيش مع هذا المناضل اليهودي من أجل الحرية وشركائه، مع هذا الكاهن العربي وإخوته، في دولة ديمقراطية واحدة حيث المسيحي واليهودي والمسلم يعيشون في العدل والمساواة والأخوة والتقدم.

قصة قصيرة..

# الإستيقاظ على شكل فراشة

إلهة رَهرونيا (نوشاد)

ترجمة: سارة محمدي

لا أعرف فيما إذا كان شارعًا أم مفترق طرق. لقد كان المشهد مزدحمًا للغاية، لدرجة يصعب معها رؤية ما حوله. جاءت موجات الألوان من الجانبين بكثافة ونعومة، لدرجة أنّه كان عليك دفعها بعيدًا بكلتا يديك للعبور.

تذكرت مرور مجموعات الأسماك الملوّنة في المياه الدافئة. جاءت الفراشات من كل جانب بالمئات. وكانت مجموعات صفراء ووردية وبرتقالية وأرجوانية معلقة في الفضاء بدلا من الهواء، كما لو كان حفل طبخ الفراشات. كما لو كان هناك الكثير من الأواني الكبيرة المليئة بالفراشات على أسطح المنازل، تُطها وتُنضج وتُطلق في الهواء مرارًا وتكرارًا.

كان من الصعب المشي، لذلك اعتقدت أن الطيران أفضل. أطبقتُ ساقيّ وفتحت جناحيّ وتبعت الفراشات. كنت واقفًا ويدك في جيبك على الجانب الآخر من الساحة. طويل القامة، تتباهى بقوة بصدرك ذي العضلات الغليظة، ويطلب مني بإيمائة من رأسك أن آتي إليك. وصلت إليك، ووقفت على كتفك مثل ببغاء جاري الذي سقف على كتفه دائمًا.

"جائعة؟" أنت سألت.

أجبتك: "جائعة وعطشانة".

"نبيذ أم رحيق؟" أنت سألت.

"كلاهما" قلت لك، ثم أردفت:

"إن لم يكن هناك إزعاج".

ابتسمت وقدمت شفتيك لي كما لو كنت في عرض مسرحي، وارتشفت كلا من النبيذ والرحيق حتى شبهت.

عندما جاء الليل، وضعتني في جيب صدرك، وتسلقت شجرة كبيرة، ونمنا على غصن مائل تحت ضوء القمر.

في الصباح، عندما استيقظنا، لم يكن هناك شيء، لا مدينة ولا فراشات، لا شيء. لقد كنت أنت فقط، وشجرة وصحراء لا نهاية لها، وأنا. كلانا كان خائفًا، نظرنا إلى الشجرة، على الأقل، كانت أكبر مني ومنك وتعرف أسرارًا غير مكتوبة أفضل منا. لكن صمت الشجرة وعنقها الملتوي أخبرنا أن طالعنا كان محملاً على طريق لا نهاية له.

واصلنا السير، قدمك على الأرض وقدمي في الهواء، وكلما ابتعدنا أصبحنا عطشى أكثر فأكثر. شفتيك قد جفّت من العطش ولم يعد هناك خمر ولا رحيق. كان أمل في الطريق أكبر من فكرة البقاء، فواصلنا على الرغم من أنّه لم تعد هناك حياة في أجسادنا المتعبة. حتى سقطتَ أرضًا، فرفرفت فوق جسدك المنهك والمثقل، بينما كان ذلك السؤال الكبير والكبير والمتكرر يمر من بين يدي ويديك كالليل والنهار.

"أين ذهبت الفراشات؟

وكنتُ أضربُ جسدي على كتفيك لأمنعك من السقوط في الموت أثناء النوم.

لقد مرّ الآن 14 قرنا وما زلت أرفرف فوق كتفيك، على أمل أن تستيقظ من جديد وأنا أزيل الغبار عن وجهك الجميل وملابسك بأجنحتي الصغيرة.. حتى سقطت يومًا ما فراشة على الأرض من سحابة، ثم واحدة أخرى وأخرى.. وبدأ هطا الفراشات كالمطر.

أصبح جسدك مغطى بالفراشات. ذهبنا جميعًا إلى ملجأهن الخفي في أحد الحقول الليلية الشاسعة، وجد تكل منا بتلة أو ورقة تحمل قطرة ندى، فجمعناها كلها وسكبناها واحدة تلو الأخرى في فمك الجاف لإيقاظك. عملنا ذلك 40 عامًا ذهابًا وإيابًا، متنا وحيينا 40 مرّة ونحن نبحث عن الندى في 40 بحرًا و40 جبلًا و40 حقلاً، وفي نهاية اعلام الأربعين أنفجرت ضاحكًا، واتفجر ينبوع النبيذ والرحيق من شفتيك.

اجتمعت الفراشات كلها متراقصة فرحة تحت هذا الينبوع العذب، حتى أنا التي كنتُ مرهقة للغاية، أخرجت وسادتي من جيب صدرك، ووضعتها على كتفك بهدوء وغططت في النوم.

إلاهة رَهرونيا (نوشاد)

كاتبة وشاعرة وناقدة وناشطة سياسية وفنانة إيرانية.
تخرجت كمترجمة للغة الإنجليزية.
درست التصميم الداخلي والتمثيل والرسم والتصوير.
صدرت أوّل مجموعة شعرية لها في العام 2001، ثم تبعها 14 كتابًا في الشعر والقصة والسيناريو، وعشرات المقالات النقدية في المسرح والسينما والرسوم المتحركة.

## "قتلى في بلاد العجائب" لمورغان أوديك

عن منشورات جدل في الإمارات، صدرت رواية "قتلى في بلاد العجائب"، حيث تختفي أليس زوجة أندرسن المحامي المقيَّد في نقابة المحامين بباريس منذ ثلاث سنوات. كل الناس من حوله يطرحون نفس السؤال: هل قتل أندرسن زوجته؟ يفقد أندرسن الذاكرة نتيجة لتعرضه لحادث قوي بعد أيام قليلة من اختفاء أليس. لمدة ثلاث سنوات وهو يحاول جاهداً استعادة ذاكرته. يتم رصد مبلغ كبير مكافأة لمن يدلي بمعلومات عن الزوجة المختفية. باءت محاولات الزوج في العثور على زوجته كما باءت محاولات رجال الشرطة بالفشل وأصبحت محاولاتهم كمن يبحث عن قطة سوداء في غرفة حالكة الظلام. ما الذي حدث للزوجة؟ ألا تزال حية؟ أم أنها ماتت؟ وما علاقة اختفائها بوقائع مقتل نساء أخريات؟ كل هذا وغيره من أحداث تتناولها رواية كثير من الميتين في بلاد العجائب.

## رواية "المسافر ونور القمر" للكاتب المجري أنتل سرب

عن دار سرد السورية صدرت رواية "المسافر ونور القمر" التي تعد من أبرز الروايات المهنغارية في العصر الحديث، بعد أن حققت نجاحاً كبيراً، وتُرجمت إلى عدة لغات، واقتُبس عنها للمسرح والسينما. عند قراءة هذه الرواية يشعر القارئ وكأن المؤلف قادرٌ على النفاذ إلى أعماقه، لا إلى أعماق شخصياته فحسب، إذ ينجح في إيجاد صلة وطيدة مع القارىء للتفاعل مع ما يدور من سرد آسر ويجعله يعيد التفكير. الرواية مكتوبة بأسلوب سلس جدا، والترجمة كانت ممتازة ووافية.

## "الأشجار النحاسية" للكاتب الأوكراني يوبكو ديريش

صدرت حديثاً عن "دار صفصافة" في القاهرة، رواية "الأشجار النحاسية" للأوكراني ليوبكو ديريش، بترجمة اللبناني عماد الدين رائف. ويحاول الكاتب الأوكراني الشهير ديريش، بواسطتها اصطحاب القارئ إلى عالم كامل من المعتقدات والطقوس، عبر متاهة مشفرة لا نهاية لها. وتعد هذه الرواية هي الرابعة المترجمة إلى العربية من الأوكرانية الحديثة، وكانت قد صدرت قبلها ثلاث روايات، هي: "أجنبية في سيارة حمراء"، لمارينا هريمِيتش، و"زمن الأحجار المتناثرة"، لفولودِيمِر ساموليبنكو، و"هناك حيث يختفي البشر"، لأندريه كوكوتيوخا.



نقد الفرضية التوراتية المتطرفة

# اختلاق إسرائيل القديمة لإسكات التاريخ

**تأليف: كيث وايتلام**
ترجمة: سحر الهنيدي
عرض: فؤاد زكريا

**في هذا الكتاب "اختلاق إسرائيل القديمة" يعرض "كيث وايتلام" صورة العلاقة التاريخية بين اليهود والفلسطينيين القدماء، بعد أن زيف الباحثون تاريخ هذه الفترة القديمة لخدمة مصالح سياسية تتعلق بأحداث التاريخ المعاصر، وبعد أن كانوا يسكتون تماما عن التاريخ الفلسطيني القديم ولا يتناولونه إلا بقدر ارتباطه بدولة إسرائيل القديمة (التي اختلقوها).**

ومن أهم النتائج التي يصل إليها هذا الكتاب المهم أنه يقلب صورة العلاقة التاريخية بين اليهود والفلسطينيين القدماء رأسا على عقب. فبعد أن كان الباحثون الذين زيفوا تاريخ تلك الفترة وسكتوا تماما عن التاريخ الفلسطيني القديم ولا يتناولونه إلا بقدر ارتباطه بدولة إسرائيل القديمة (التي اختلقوها كما ذُكر أعلاه) وتمهيده لها، يؤكد وايتلام أن التاريخ اليهودي القديم هو مجرد جزء من التاريخ الكنعاني ـ أو الفلسطيني القديم ـ وينتهي إلى ضرورة إحياء هذا التاريخ ودراسته بوصفه موضوعا قائما بذاته، لا مجرد إطار للسياق الذي ظهرت فيه مملكة إسرائيل القديمة التي يشكك المؤلف في وجودها أصلا، ويراها مجرد اختلاق قام به باحثون مغرضون تحركهم دوافع سياسية ومصالح تتعلق بالأوضاع الحاضرة.

والكتاب يهم دارسي التاريخ والدراسات الدينية وعلماء الاجتماع والمهتمين بالسياسة المعاصرة في الشرق الأوسط، وكل المهتمين بالتاريخ القديم لفلسطين وإسرائيل.

### العلاقة القديمة

في هذا الكتاب "اختلاق إسرائيل القديمة" يعرض "كيث وايتلام" صورة العلاقة التاريخية بين اليهود والفلسطينيين القدماء، ويؤكد على أن التاريخ اليهودي القديم ما هو إلا مجرد جزء من التاريخ الفلسطيني القديم، عندما سئل إدوارد سعيد عن أفضل كتاب قرأه عام 1996، قال إنه كتاب "كيث وايتلام" "اختلاق إسرائيل القديمة" وقال عن الكتاب إنه "عمل أكاديمي من الطراز الأول ، يتميز كاتبه بجرأة كبيرة في نقده للعديد من الفرضيات حول تاريخ إسرائيل التوراتي.

في هذا الكتاب ينتقد كيث واتيلام باحثي التوراة وعلماء الآثار (وينتقد نفسه أيضا) الذين اعتمدوا اعتمادا كليا على التوراة كمرجع رئيس لكتابة تاريخ إسرائيل القديمة، بناء على سرديات توراتية، ومن ثمّ تم تسخير كل الآثار التي عثر عليها لتكريس هذا التاريخ وليس العكس، أي لم تكن هذه الآثار وسيلة لكتابة التاريخ، وإنما تمّ استخدامها لتثبيت التاريخ التوراتي وبالتالي اسكات أي أثر للتاريخ الفلسطيني.

### المحاور الرئيسية التي يستعرضها الكتاب:

• مختلف النظريات حول شكل مملكة إسرائيل في القرنين الحادي عشر والثاني عشر قبل الميلاد والتي أجمعت أنها كانت تمثل ثورة حضارية لانتاج دولة قومية ، تماما كما حدث في القرن العشرين برأي هؤلاء الباحثين

• الحركة الاستيطانية في المرتفعات (تمامًا كما يحدث الآن) واعتبارها حركة استيطانية إسرائيلية واستخدام آثار تلك المناطق بشكل غير منطقي كدليل على اسرائيليتها فقط اعتمادا على النص التوراتي

• انتقاد اعتبار الآثار دليلا اثبات لتاريخ مملكة اسرائيل التوراتي مثل لوحة مرنبتاح بمجرد الشك أو التأويل

• تأكيد فشل كل النظريات السابقة في اثبات أسرائيلية هذا التاريخ، وطغيان حقيقة التاريخ الفلسطيني، لكن الطابع السياسي للقضية يجعل هؤلاء الباحثين والرأي العام يرفضون الاستسلام لهذه الحقيقة.

### التحرر من التوراتية

لقد جاء هذا الكتاب كمحاولة لإيضاح معالم "فكرة" أن تاريخ فلسطين القديم موضوع قائم بذاته يحتاج إلى التحرر من قبضة الدراسات التوراتية، ومن الملائم أن نسمي هذه "فكرة"؛ لأنّها كذلك حتى الآن، وهي لم تدخل في مضمار الحقائق العلمية حتى الآن.

ولفترة طويلة جداً اعتبر التاريخي الفلسطيني فرعاً صغيراً من الدراسات التوراتية والبحوث الأثرية المتعلقة بإسرائيل القديمة، في حين يرى كيث وايتلام في هذا الكتاب أنه تعاقبت على فلسطين القديمة عدة حضارات، وأن إسرائيل القديمة لم تكن سوى "خيطاً رفيعاً في نسيج التاريخ الفلسطيني الغني".

### الإحساس بالماضي

كما يرى أن الإحساس بالماضي مرتبط تماماً بالهوية السياسية والاجتماعية في الحاضر، والفكرة الجوهرية التي تركز عليها الدراسات التوراتية هي اعتبار "مملكة إسرائيل القديمة" حقيقة تاريخية لا جدال فيها، والتأكيد على الاستمرارية التاريخية بين مملكة إسرائيل القديمة في بداية العصر الحديدي وبين دولة إسرائيل الحديثة.

ومن هذا المنطلق يقول كيث وايتلام أن الفلسطينيين إذا لم يتمكنوا من استعادة تاريخهم في الماضي البعيد (وليس فقط في التاريخ الحديث) من قبضة الدراسات التوراتية فلن يتمكنوا من إسماع صوتهم واستعادة تاريخهم.

### أهمية الكتاب

ومن الضروري القول إن الكتاب يهم دارسي التاريخ والدراسات الدينية وعلماء الاجتماع والمهتمين بالسياسة المعاصرة في الشرق الأوسط وكل المهتمين بالتاريخ القديم لفلسطين و"إسرائيل"، وذلك لأهمية الجانب الحضاري والثقافي في الصراع العربي الإسرائيلي.

الكتاب "اختلاق إسرائيل القديمة
إسكات التاريخ الفلسطيني"
العدد: 249 من سلسلة عالم المعرفة
تأليف: كيث وايتلام
ترجمة: سحر الهنيدي
مراجعة: فؤاد زكريا

# صدرو النسخة العربية من كتاب غوستاف دالمان عن تاريخ فلسطين

الطريق الثقافي ـ خاص

**صدرت عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، النسخة العربية من كتاب غوستاف دالمان عن تاريخ فلسطين وحضارتها ومعالمها وتراثها وفنونها، بعد جهد استمر أكثر من خمس سنوات متواصلة من البحث والتوثيق والمراجعات والتدقيق.**

وحمل كتاب المستعرب الألماني 1928، ثم صدر الجزء الثامن والأخير منه في العام 1942، أي بعد وفاة دالمان بسنة واحدة. وتكمن أهمية هذا العمل في أن المؤلف الذي عاش في فلسطين بين عامي 1899 و1917 لم يكن على غرار المستشرقين والرحالة واللاهوتيين والمستكشفين الآثاريين الذين كانوا يترددون على فلسطين لفترات محدودة، ثم يعودون إلى بلادهم لإلقاء محاضرات أو لكتابة مقالات وصفية عن رحلاتهم، أو لتقديم تقارير إلى المؤسسات العسكرية أو الاستخبارية. فقد شغفدالمان أيما شغف، بالقرى الفلسطينية وحياة البدو وطرائق العيش التي أتقنها الفلسطينيون في مدائنهم وقراهم وبواديهم، فكان يجول في الأمكنة، وينام في بيوت الفلاحين وخيام البدو. وتمكن من جمع معلومات ثرية جدًا عن الحياة في فلسطين، واستطاع أن يعقد صلة متينة بين الماضي والحاضر، وبين الجغرافيا والآثار والإثنولوجيا والحياة اليومية للسكان. ويتضمن الكتاب كل ما تلحظه عين الباحث المراقب في فلسطين في تلك الفترة، بدءًا من فصول السنة وما يرافق ذلك من رياح وأمطار وحرث وغرس وزراعة وحصاد، علاوة على التقاويم والمواسم والأعياد والاحتفالات والترفيه والأغاني والموسيقى وطقوس العبادة والموت والأعراس. وتزدحم في هذا السفر بمجلداته العشرة مئات الصور التي تُعد اليوم وثائق بصرية تكاد تنطق بأحوال الزمان الماضي القريب. وقد تنكب مهمة هذه الترجمة مجموعة من المترجمين الذين أتقنوا الألمانية واعتنوا بمراجعتها وتدقيقها، وهم: محمد أبو زيد (المترجم الرئيس) وعمر الغول وفيوليت الراهب وممتري الراهب وجوزف حرب. وتولى عملية التحرير وضبط المصطلحات وتدقيق أسماء الأماكن والمواقع واللهجات المحلية صقر أبو فخر، فيما أنجز قسم التحرير في المركز العربي للأبحاث الفهارس العامة (الأماكن والأعلام والجماعات).

## صدور كتاب "مدينة البصرة وميناؤها" لسيسيل بيفورد عن دار المأمون

الطريق الثقافي ـ خاص

صدر حديثًا عن دار المأمون للترجمة والنشر كتاب "مدينة البصرة وميناؤها" بقلم الكولونيل سيسيل بيفورد. ترجمة وتعليق وليد كامل الزيدي. ويقدم المؤلف بواسطته سردًا نادرًا جدًا لتاريخ وتطور المدينة وميناؤها، بتضاريسه ومعداته، والخدمات التي تدعم عمله، كما يحتوي الكتاب على خريطتين ومخططات مهمة وصور ملتقطة من الارض والجو للميناء والأبنية، ويورد فيه الكاتب أيضًا سير شخصيات مهمة أدارت الميناء في تلك الحقبة. ويوضح الكاتب أهمية الميناء التي تأتي من أهمية المدينة كركيزة للتفاعل الحضاري مع دول العالم الخارجي، ليس فقط بفضل موقعها الجغرافي المتميز والمطل على الخليج، ولا لكونها الممر المائي الرئيس للعراق، ولا لثروتها النفطية الكبيرة، بل لثرائها الثقافي بعلمائها وشعرائها وأدبائها الذين نشروا الحضارة في أرجاء العالم.

## صدور الأعمال الشعرية الكاملة للشاعرة لميعة عباس عمارة باللغة الإنكليزية

الطريق الثقافي ـ خاص

صدرت حديثًا عن دار المأمون للترجمة والنشر الأعمال الكاملة للشاعرة لميعة عباس عمارة ترجمها إلى اللغة الإنكليزية المترجم الكبير الدكتور عبد الواحد لؤلؤة، لتجمع الدار في هذا العمل الإبداعي الكبير اسمين مهمين في الثقافة العراقية في مجال الشعر والترجمة. ضمّ الكتاب في 348)صفحة من القطع الكبير مجمل أعمال الشاعرة للحقبة من (1929ـ2021) وهي قصائد مفعمة بالحياة وبعيدة عن الهموم والأحزان التي كان يتصف بها شعراء عصرها، فقد عرفت الشاعرة بحبها الكبير لبغداد التي طالما تغنت بها وبجمال لياليها. وقد وُزع هذا الإصدار، إضافة إلى مجموعة عناوين أخرى مهمة من إصدارات دار المأمون، في معرض بغداد الدولي للكتاب بدورته الأخيرة التي انعقدت في سبتمبر/ أيلول الماضي من هذا العام.

## لاموفيدا مادريليني
## Movida Madrileña

وهو مصطلح يعبر عن الثورة الثقافية التي اندلعت في أعقاب رحيل الجنرال فرانكو. ديكتاتور إسبانيا، بعد ما يقرب من أربعة عقود من الدكتاتورية الوحشية، أصبحت إسبانيا حرة أخيراً. وتم الاحتفال بهذا في العاصمة من خلال حفلات عفوية في الشوارع بلغت ذروتها بحركة حقيقية. تم تغيير مدريد إلى الأبد على يد ما بات يُعرف بـ "حركة مدريد" Movida Madrileña حيث انفجار الحرية والإبداع والمتعة، بعد أن أدرك الشباب بشكل خاص ما كانوا يفتقدونه في عهد فرانكو، فانتعشت نشاطات الموسيقى والأزياء والتصميم والفن والسينما وتغير كل شيء، وكل ذلك تحت العين الساهرة لرئيس البلدية التقدمي إنريكي تيرنو جالفان وبقيادة المشاهير المتحررين، من أمثال المخرج السينمائي بيدرو ألمودوفار، وخففتالسلطات أوقات الإغلاق، ودعمت المبادرات الجديدة.

بحوث جدلية في كتب

## أسطورة سينجيس

التاريخ الشفاهي للقرن السابع عشر
المحرر/ المترجم: ماريا إيفانيكس
يُعد كتاب أسطورة جينجيس نتاجًا للتأريخ الشفهي للسهوب، حيث يشير إلى أحداث وقعت في القرنين الثالث عشر والسابع عشر، ويعرض الوعي التاريخي الجماعي للشعوب الرحل في العالم التركي التتري بمنطقة الفولغا. تقدم القصص معلومات وفيرة عن مجتمع البدو وطريقة تفكيرهم وأخلاقهم. وتشمل الأحداث الأخرى أحداثًا حاسمة في منطقة الفولغا مثل أسلمة عشائر البدو، والوباء، والمجاعة، وظهور مذنب هالي، وانتفاضة الباشكير، وما إلى ذلك. يتضمن هذا الكتاب أول طبعة نصية نقدية للمصدر، وأول ترجمة كاملة إلى اللغة الإنجليزية بالإضافة إلى مسرد وتعليقات هامشية.

الرقم الدولي: 978-90-04-68321-1
السعر: 136.25 يورو
الغلاف: عادي ورق مقوى
عدد الصفحات: 585 صفحة
الناشر: أكاديمية بريل

## عبر البحر الأخضر

تاريخ غرب المحيط الهندي، 1640-1440
تأليف: سانجاي سوبرامانيام
قرنان من التفاعلات في المناطق المتاخمة لغرب المحيط الهندي "البحر الأخضر"، بما في ذلك الهند وإيران وأفريقيا. ابتداءً من منتصف القرن الخامس عشر، حيث شهدت تلك المناطق اتصالات متزايدة بواسطة التجارة، بما في ذلك تجارة الرقيق، وخضعت للتبادل والتحول الثقافي. باستخدام مجموعة متنوعة من النصوص والوثائق بلغات آسيوية وأوروبية متعددة، ينظر كتاب "عبر البحر الأخضر" إلى تاريخ المحيط من مجموعة متنوعة من وجهات النظر المتغيرة: غرب الهند؛ البحر الأحمر، مكة؛ الخليج العربي وشرق أفريقيا. ويدرس كيفية نمو وتغير العديد من المدن، إثر تفاعل القوى المختلفة، حتى قلبت المجاعات والاضطرابات المنطقة رأساً على عقب في القرن السابع عشر.

عدد الصفحات: 288 صفحة
الرقم الدولي: ISBN13: 9780861547289
السعر: 42.50 يورو
الناشر: أكاديمية ون وورلد Oneworld
الغلاف: عادي ورق مقوى

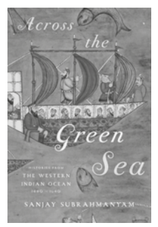

altareek althakafi
الطريق الثقافي
No. 131
مدير التحرير
محمد حيّاوي
m.shather@gmail.com
www.tareekthakafi.com
التصميم Sillat Media
مسجلة بدار الكتب والوثائق بالرقم 2632 لسنة 2023
27 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023 27 November 2023

## إعط الشعوب المُستعَمرة شيئًا من الفن!

# هل تُعَد لوحة "المناوبة الليلية" لرامبرانت نوعًا من الفن المسروق؟

ماريتا نيومان
ترجمة: سارة محمدي

**بالنسبة لناقد الفنون الهولندي اليساري بيتر دي وارد فأنّ لوحة "المناوبة الليلية" الشهيرة لرسام الكلاسيكيات الهولندي رامبرانت، هي الرمز النهائي لما أسماه "عقلية المركبات العضوية المتطايرة والمجد الهولندي"، وقد أصبحت عمل هولندا الفني الأوحد والنهائي، كما كتب الناقد غابري فان توسنبروك في كتابه "الرجال" عن تحفة رامبرانت.**

لقد جعلت تلك "المركبات العضوية المتطايرة" هولندا غنية على حساب الشعوب المستعمرة والمضطهدة، والتي غالبًا ما تم الاتّجار بشعوبها كعبيد.

حسنًا. لقد اعتذرت هولندا مؤخرًا عن ذلك. ولكن كما اتضح أثناء زيارة الزوجين الملكيين الهولنديين إلى جنوب أفريقيا، فإن هذا الاعتذار لا يكفي.

يجب على هولندا أيضًا تقديم الدعم المالي لكل من إندونيسيا وسورينام وجزر الأنتيل وكيب تاون وعدد من المناطق الأخرى، مثل جزيرة ديشيما اليابانية، حيث تم جني الكثير من الأموال في العصر الذهبي.

### اللوحات كتعويض عن الإستعمار

والأمر الأكثر منطقية هو إعطاء فوائد تلك الفترة لتلك البلدان. أي نعم من الصعب تفكيك حزام القناة والقصر الموجود في ميدان دام ونقلهما إلى جاكرتا أو كيب تاون كمنطقة جذب سياحي، ولكن في زيارته الرسمية التالية إلى إندونيسيا، يستطيع الملك ويليم ألكسندر والملكة ماكسيما، على سبيل المثال، تقديم لوحة "المناوبة الليلية" كهدية للرئيس جوكو ويدودو. وتقدر قيمة تلك اللوحة اليوم بأكثر من مليار يورو. على الرغم من أن هذا لا يجعل كل شيء على ما يرام، ويمحو مرارة الماضي الإستعماري، لكنها ستكون لفتة كبيرة.

### لا توجد جدران لعرض المزيد

يمكنك العثور على مكان جميل للوحة "المناوبة الليلية" في مبنى الفيل، كما يُلقب مبنى المتحف الوطني في جاكرتا. ويحتوي مستودع المجموعات الخاصة في متحف ريجكس امستردام على نصف مليون قطعة فنية، لذلك ليس هناك إمكانية لإيجاد جدار فارغ هنا. وستكون النتيجة أن جاكرتا سوف تستقبل المزيد من السياح وأمستردام أقل. وهذا يناسب كلتا المدينتين جيدًا، لأن جاكرتا لديها عدد قليل جدًا من السواح، بينما أمستردام لديها الكثير جدًا منهم. يمكن النظر إلى الأعمال الفنية القديمة في المتاحف الهولندية على أنّها أعمال فنية منهوبة، لأنّها مُلت وبُدلت بالتوابل والسلع الأخرى المسروقة من المستعمرات. لقد كسب التّجار الأغنياء مبالغ هائلة من المال، استثمروها في الماس والحرير والمعادن الثمينة والخزف والعقارات والأشياء النادرة مثل الأصداف والطيور الغريبة، وكذلك اللوحات.

إذا كانت إندونيسيا قانعة بلوحة "المناوبة الليلية"، فيمكن منح بعض اعمال فيرمير إلى سورينام، وبعض أعمال بيتر دي هوش إلى جزر الأنتيل، ويمكن لجنوب أفريقيا الحصول على مجموعة فرانس هالس بأكملها. وربما لن تتذمر تلك الدول من التعويضات لمدة مائة عام على الأقل، إن سارت الأمور على ما يرام.

ولكن من المؤسف أن البيانات الانتخابية للأحزاب السياسية لا تحتوي على أي شيء يوضح الكيفية التي ينبغي بها على هولندا أن تمسح الماضي بشكل نظيف.

### الملك وحيدً في مواجهة الماضي

في الواقع، الملك وحده هو من يريد "مواجهة الماضي". بينما يحاول السياسيون المنتخبون كسب تأييد الناخبين الحاليين. إنّهم يريدون الحدّ من الهجرة، ويعدون المواطنين بتكاليف أقل وتحسين الرعاية والتعليم. وزيادة الحدّ الأدنى للأجور ومعاشات التقاعد، وعدم إلغاء البدلات والتعويضات والدعم المالي إلا إذا لم يكن أحد في وضع أسوأ.

أي نعم، هذا مسموح، ومن حقّ الشعب أن يتمتع بثروته المهولة. ولكن بعد ذلك، أعطِ الشعوب الأخرى التي استعبدتها "المركبات العضوية المتطايرة" منذ أربعمائة عام حصة من الفن الهولندي، فما يزال لدى المتاحف الهولندية مخزون لا يُقدر بثمن من اللوحات والأعمال الفنية الشهيرة.

بيتر دي وارد صحفي وكاتب عمود ساخر في صحيفة دي فولكس كرانت، متخصص في الموضوعات المالية والاقتصادية والفنية. يتمتع بخصوصية حريّة التعبير عن آرائه ولا يتعين عليه الالتزام بقواعد الموضوعية الصحفية.

في العين

محمد حيّاوي

# "العيادات الحمراء".. العنف والتحليل النفسي

ربما لا يعرف الكثيرون دور ما يسمى بـ "العيادات الحمراء" في فلسطين، وغزة تحديدًا، وهي عيادات طب نفسي يديرها أطباء ومعالجون ومحللون يساريون نفسيون ثوريون، إن جاز التعبير، جلهم من المتطوعين.

لكن كيف يستجيب هؤلاء المحللين النفسيين الثوريين لهذه الأزمة؟

في الواقع هناك عدد من الطرق التي يمكن من خلالها التفكير بالتحليل النفسي بشأن ما يحدث الآن من هجمات الإبادة الجماعية المستمرة التي تشنها الدولة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، وأن هذا لا يحدث ضد الفلسطينيين في غزة فحسب، بل يحدث أيضًا في الضفة الغربية.

الجانب الأوّل الذي يركز عليه هؤلاء هو المساحة التي يعيشونها كثوريين ومحللين نفسيين. فهم يعتقدون بأنّ التحليل النفسي هو أممي للغاية. ويرفضون ربط أنفسهم بدول قومية معينة. وكان هذا أمرًا واضحًا جدًا في عدم استجابة فرويد ـ اليهودي ـ للدعوات الصهيونية من أجل دعم المشروع القومي. نعم، كان عرضة لاتّهام معاداة السامية، ونعم، كان يقدّر تراثه وهويته كيهودي، لكنّه رفض محاولات زملائه الذين هاجروا إلى فلسطين لبناء مؤسسات الدولة القومية اليهودية باسم التحليل النفسي. علاوة على ذلك، فإن الممول الرئيسي لدار نشر التحليل النفسي لفرويد في أوروبا، ماكس إيتينجون، انتقل أيضًا إلى فلسطين وقام بتمويل التحليل النفسي هناك، على الرغم من أنّه كفّر عن ذنبه هذا، من وجهة نظر فرويد ، بتقديمه تمويلًا كبيراً للحزب الشيوعي الفلسطيني.

الجانب الثاني يتعلق بالتناقضات. فثمة مجاميع صغيرة في بريطانيا وبعض البلدان الأوروبية الأخرى تدعم العيادة الحمراء، وهم مجموعة من (الرفاق) من مختلف أنحاء العالم الذين نشطوا الآن في احتجاجات التضامن مع فلسطين. ومن الواضح أنه ليس كل الفلسطينيين يدعمون حماس، وليس كل اليهود يدعمون إسرائيل. النقطة المهمة هي أنه لا يوجد شيء اسمه هوية متجانسة حسب إيتينجون ناشر فرويد ذاك "نحن جميعًا رعايا منقسمون، والدولة المتجانسة ثقافيًا أو عرقيًا هي لعنة بالنسبة للكثير من علماء الاجتماع!".

تُعرّف دولة إسرائيل نفسها الآن في قانون الدولة القومية بأنها دولة الشعب اليهودي، قومية، متجانسة، تتجه نحو الإدانة والانتقام. وهي عازمة على مواصلة العملية التي بدأت بالنكبة، وإبادة الشعب الفلسطيني وطرده من غزة، كخطوة تالية في هذه العملية الشريرة. إن الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني الآن يجب أن يتجاوز التعاطف معه كضحايا، وأن يبني التضامن معه كعناصر فاعلة تصوغ، على الرغم من كل تناقضاتها، تحررها.

لهذا فإن "العيادة الحمراء" لمن لا يعرفها، تتضامن مع الفلسطينيين ضد إرهاب الدولة الإسرائيلية.